السـائر فى الهـواء LE PIETON DE L'AIR ★

اهـــداء

الى مادلين رينو وجان ـ لوى بارو
يونسكو

شـخصيات المسرحيـة

السيد برانجيه ، السائر فى الهواء

مدام برانجيه ، زوجته ، اسمها جوزفين

الآنسة برانجيه ، ابنته ، اسمها مارت

الصحفى ، (انجليزى)

الانجليزى الأول ، (مرتدٍ ثياب الأحد)

الانجليزية الأولى ، زوجتـــه

الولد ، ابن السابقين

الانجليزى الثانى ، (مرتدٍ ثياب العيد)

الانجليزية الثانية ، زوجتـــه

البنت ، ابنة السابقين

جون بـول ، زعيم الجماعة

العجوز الانجليزية الأولى (ع٠ج ٠ الأولى)

العجوز الانجليزية الثانية (ع٠ج ٠ الثانية)

أونكل ـ دكتور

موظف ادارة شئون الجنائز (موظف الجنازات)

عابر العالم الضد

جون بول ، (متنكر فى صورة جلاد)

الرجل المتشح بالبياض

جـلاد المشنقة

قاض محلف

عرضت هذه المسرحيـــة على مسرح الأوديون تياتردو فرانس ، فى الثـــامن من فبراير عـــام ١٩٦٣ ٠

طريقة نطق الشخصيات يجب ألا تكون انجليزية .

قام بتصميم المناظر والملابس « جاك نويل » .

وضع الموسيقى جورج ديليرو . نفذ التأثيرات الخاصة « جى بيجر » . قام بالاخراج جان لوى بارو .

الديكور

الى اليسار تماما منزل صغير طراز انجليزى ، وبالنسبة للريف : دار ريفية طراز « ديوانية روسو « أو » أوتريو « أو » شاجال » حسبما يتراءى لمصمم المناظر . هذا المنزل الصغير ، وكذلك المنظر الذى سيأتى وصفه يجب أن يوحيا بجو الحلم ، وهذا الجو يزيد من ابرازه وسائل فنان بسيط ، لا فنان سيريالى أو فنان يستوحى من الأسلوب المتبع فى الأوبرا أو مسرح الشاتليه، كل شيء تحت الضوء الشامل ، بدون ظل ظاهر أو شبه ظل .

الجزء الباقى من المنصة يمثل حقلا يكسوه العشب شديد الاخضرار ، شديد النضارة . يقع على هضبة تشرف على الوادى ، يظهر تل فى المواجهة وفى أقصى المنصة . قمة المنصة التى تجرى فوقها الأحداث يجب أن تكون نصف دائرية لكى تسمح ، من جهة ، بأن تكون الهوة قريبة ونشعر بأننا على حافتها ، ومن جهة أخرى لكى نتمكن من مشاهدة المنازل الأولى الناصعة البيضاء ، فى أقصى المنصة الى اليمين ، تلك المنازل التى تغمرها الشمس ، شمس أبريل فى هذا الاقليم الانجليزى . السماء شديدة الزرقة شديدة الصفاء . يمكن أن نرى بضع أشجار على المسرح : كالكرز أو أشجار الكمثرى المزهرة .

ستسمع الضوضاء الخافتة للقطارات التى تمر فى أقصى الوادى . على طول نهر صغير صالح للملاحة لا يبدو للعيان بالطبع هو أيضا ، ولكن وجوده يمكن أن تعبر عنه وتوحى به صفارات بواخر . يمكن أن نرى الحبال الضخمة التى تمثل خط السكة الحديدية المعلق فى الجو ، وعربتى قطار حمراوين ، تصعدان وتهبطان . فيما بعد ، وكلما تقدم سير الأحداث ، سوف تظهر معينات مسرحية وتغييرات أخرى فى المناظر . من ذلك أنه أثناء نزهة « بيرانجيه » وعائلته ، على حافة الهاوية ، سنرى : أطلالا مزهرة ووردية اللون ، وحدود العدم ، وجسرا من الفضة وقطارا فوق التل المواجه ، الخ ... عند رفع الستار ، تمر عجوزان انجليزيتان ، من اليمين الى اليسار وهما تتنزهان .

ع.ج. الأولى (١) : أجل .

ع.ج. الثانية : نحن فى انجلترا .

ع.ج. (١) : فى دوقية جلوسستر .

ع.ج. (٢) : يا له من يوم أحد جميل ! .

(يسمع قرع أجراس) .

انها أجراس الكنيسة الكاثوليكية .

ع.ج (١) : فى قريتى ، لم يكن هناك كنائس كاثوليكية .

(فى هذه اللحظة ، كرة صغيرة تضرب العجوز الانجليزية الثانية التى تلتفت بينما يظهر طفل انجليزى) .

ع.ج (٢) : أوه ...

ع.ج (١) : (للطفل) أوه ... يالك من طفل شقى ! .

(يظهر الانجليزى الأول ، والد الطفل) .

الانجليزى (١) : لا تؤاخذى الطفل .

الطفل : لم أفعل ذلك عمدا .

(تصل الانجليزية الأولى ، زوجة الانجليزى الأول ووالدة الطفل) .

الانجليزية (١) : (للطفل) يجب أن تأخذ انتباهك . هذا شيء لا يليق . يجب أن تعتذر للسيدة .

الطفل : آسف ، يا سيدتى .

الانجليزى الأول : (للسيدتين) اننى أعتذر لكما.

الانجليزية الأولى : (للسيدتين) اننى أعتذر لكما.

(العجوزان الانجليزيتان ووالدا الطفل يتبادلون التحية قائلين) :

عذرا ، عفوا .

---

(١) ع .. ج .. رمز للانجليزية العجوز .

(يفترقون ، يولى كل فريق ظهره للآخر ويتنزهون بينما تظهر طفلة انجليزية تلتقط كرة الطفل وتعطيه اياها) ٠

الانجليزية (١) : (للطفلة) أنت طفلة مؤدبة ٠ (الطفلة تنحنى أدبا بينما يظهر الانجليزى الثانى وزوجته ، والدا الطفلة) ٠

الانجليزية (١) : (للوالدين) ابنتكما مؤدبة ، يا سيدتى ٠

الانجليزى (١) : (للانجليزى الثانى) ابنتكما مؤدبة ، يا سيدى ٠

الانجليزى (٢) : (للاول) وابنكما أيضا لا بد وأنه كذلك ٠

الانجليزية (١) : انه ليس كذلك تماما ٠

الانجليزية (٢) : وابنتنا أيضا ليست دائما مؤدبة ٠

(الانجليز الأربعة يتبادلون التحية قائلين) : آسف ، آسف ، (يفترقون ويتنزهون بدورهم بينما الانجليزية الأولى تقول للطفل بصفة قاطعة) : يالك من طفل شقى ! ٠

(الطفل يهزأ خلسة ، من والديه واضعا طرف ابهامه على أنفه ومبقيا أصابع يده متباعدة) ٠

الطفلة : أوه ٠٠٠ يالك من طفل شقى ٠٠٠ !

ع٠ج (١) : (وقد رأت) يالك من طفل شقى ٠٠٠!

ع٠ج (٢) : أوه ٠٠ انه طفل شقى ٠٠٠٠

الطفلة : لن أقول لأحد ٠ فالفتنة خصلة غير محمودة

(يدخل الصحفى ناحية اليسار من ساحة من وراء منزل بيرانجيه) ٠

الصحفى : (للانجليزى الأول) آه ٠٠٠ ياله من صباح جميل ٠٠٠ !

الانجليزى الأول : آه ، يا له من يوم أحد جميل ، أليس كذلك ؟

الانجليزى (١) : يا له من يوم أحد جميل ٠٠٠ !

الصحفى : انه يوم أحد يستحق أن نقضيه فى الريف ٠

(الانجليز يخرجون مواصلين نزهتهم على مهل٠ الصحفى وحده يتوجه الى كوخ « بيرانجيه » الذى يخرج رأسه من نافذة الكوخ فى هذه اللحظة بالذات ، ويتطلع الى السماء والعشب ويقول) :

بيرانجيه : يا له من يوم أحد جليل ! ٠

الصحفى : سيدى بيرانجيه ، أرجوك ٠ هل أنت السيد بيرانجيه ؟ عفوا ، أنا صحفى ٠٠٠٠٠

(بيرانجيه يهم بالانسحاب) ٠

لا تنصرف ، أرجوك ٠

(رأس بيرانجيه تظهر مرة أخرى كرأس القراقوز) ٠

كنت أريد فقط أن أوجه اليك بعض الأسئلة٠ (رأس بيرانجيه تختفى) ٠

بعض الأسئلة البسيطة ٠ أرجوك يا سيد بيرانجيه ٠ سؤالا واحدا ٠

(بيرانجيه يخرج رأسه مرة أخرى) ٠

بيرانجيه : لقد قررت ، يا سيدى ٠ ألا أجيب على أسئلة الصحفيين بعد الآن ٠

(يدخل رأسه من جديد) ٠

الصحفى : سؤالا واحدا ٠ وهو ليس سؤال صحفى ، وانما هو سؤال صحيفة ٠ لقد أرسلونى خصيصا لكى أوجهه اليك ٠ الأمر بسيط ، الأمر بسيط ٠ لا تقلق ٠

بيرانجيه : (مخرجا رأسه من جديد) — ليس عندى وقت ، فلدى ما أعمله ٠ أو بالأحرى

ليس عندى أى عمل ، أو ربما سيكون لدى ما أعمله ، فمن يدرى . لقد قدمت من أوربا الى انجلترا لأستريح بها ، هاربا من العمل .

الصحفى : (مخرجـا مذكراته) نحن نعرف أنك وصلت انجلترا، ونزلت دوقية جلوسستر حيث تقطن دارا صغيرة هادئة جاهزة ، وسط هذا العشب ، فوق الربوة المرتفعة الخضراء التى تشرف على الوادى ، الذى (الصحفى وهو يتحدث ، يشير بيده الى الديكور) يجرى فيه نهر صغير صالح للملاحة وسط تلين تغطيهما الأشجار . لقد استعلمنا عن ذلك ، يا سيدى، فاغفر لنـا تطفلنـا الذى ينم عن الاحترام والتعظيم .

برانجيه : هذا ليس سرا . ثم ان أى انسان يمكن أن يرى ذلك .

الصحفى : ان جريدتى تود أن توجه اليك سؤالا: يا سـيدى العزيز برانجيـه (برانجيه يهم بالانسـحاب . رأسـه يختـفى ثم يظهر من جديد) .

لا تنصرف ، يا سيدى برانجيه . انه سؤال فى غايـة البساطة . أجب عليـه باى شىء . سيظهر فى الصـفحة الأولى مع صورة كبيرة لك ، بنصف حجمك الطبيعى .

برانجيه : قل بسرعة . أيها السيد فليس عندى وقت . اننى أستريح .

الصحفى : عفوا ، اننى آسف لأننى أفسدت عليك خلوتك . سـأوجه اليك السؤال التقليدى : متى سنرى على المسارح العالمية الكبرى تحفة جديدة من أعمالك ؟ .

برانجيه : اننى لا أريد أن أجيب على سؤالك .

الصحفى : أو ... بلى . يا سيدى برانجيه .

برانجيه : اننى مضطر لكى أعترف لك . لقد أدركت دوما أنه ما من سبب هناك يدفعنى الى الكتابة .

الصحفى : هذا مفهوم تماما ، ولكن عـدم وجود السبب لا يعتبر سببا . فليس هناك سبب لأى شىء . هذا أمر نعرفه جميعا .

برانجيه : طبعا . كل ما هناك ، أن الناس يعملون أشياء مع أنه ليس هناك سبب لعملها . ومع ذلك فان النفوس الضعيفة تنتحل أسـبابا ظاهرية لنشاطاتها. وهم يتظاهرون بتصديقها ويقولون ان من الواجب أن يعملوا شيئا . وأنا لست من هؤلاء . فى الماضى ، كانت قوة غريبة تدفعنى الى العمل والكتابة على الرغم من انكار أساسى لكل القيم . والآن لم أعد أستطيع الاستمرار .

الصحفى : اننى أسجل ما تقول . تقول انك لم تعد تستطيع الاستمرار .

برانجيه : كلا ، لم أعد أستطيع . منذ سنوات وأنا أعزى نفسى وأحدثها قائلا انه ليس هناك ما يقـال . أما الآن فاننى أكثر من مقتنـع ، واقتناعى هذا لم يعد فكريا ولا نفسيا ، بل أصبح اقتناعا عميقا ، فسيولوجيـا ، تخلل لحمى وعظمى ودمائى . انـه يشلنى . ان النشاط الأدبى لم يعد لعبة لم يعد يمكن ان يكون لعبة بالنسبة لى . بل لابد وأن يكون جسرا الى شىء آخر . وهو ليس كذلك .

الصحفى : نحو أى شىء آخر ؟

برانجيه : لو كنت أعرف ، لحلت المشكلة .

الصحفى : أعطنا رسالة .

برانجيه : لقد سبق اعطاء الرسـالات . ولديكم منها بقدر ما تريدون ، فى متناول أيديكم . ان المقاهى وقاعات التحرير تضـج بالأدبـاء المحترفين المستنيرين الذين وضعوا حلولا لكل شىء . وهم متطبعون بروح العصر . فلا شىء أيسر من الرسالات الآليـة . وهذا من حسن

حظهم · انهم يعتبرون أن التاريخ على حق ، فى حين أنه يحيد عن الحق · ولكن التاريخ فى نظرهم هو ببساطة حق الأقوى ، وأيديولوجية نظام يقوم وينتصر · أيا كان هذا النظام · اننا نعثر دائما على أفضل الحجج لتبرير النظام المنتصر· فى حين أن هذا النظام، فى الوقت الذى يقوم فيه بالذات وينتصر ، يبدأ فى السير فى الطريق المعوج · لابد من بصيرة نافذة وشجاعة أدبية أو ادراك مستنير حتى يتسنى لنا أن نعارض ما هو كائن ونتكهن بما سيكون ، أو ليتسنى لنا على الأقل أن نشعر بأن شيئا آخر يجب أن يكون ·

الصحفى : يزعمون أن الخوف من المنافسين هو فى الواقع ما جعلك تهجر المسرح مؤقتا ·

بيرانجيه : بل اننى أعتقد أن السبب يرجع الى الشعور بضرورة التجديد الداخلى فهل سأستطيع أن أجدد نفسى ؟ أعتقد أننى سأستطيع من حيث المبدأ ، مادمت لا أؤيد سير الأحداث · فالذى لا يؤيد سير الأحداث هو وحده الذى يمكن أن يكون جديدا أو نادرا· ان الحقيقة تكمن فى ضرب من العصبية هى ليست فى اعتدال الصحة · ان العصبية هى الحقيقة ، حقيقة الغد فى مواجهة حقيقة اليوم الظاهرية · ان جميع الأدباء كلهم تقريبا ، وجميع كتاب المسرح تقريبا يندوون بالمساوىء والمظالم · وغير ذلك من انحرافات الأمس · لكنهم يغمضون أعينهم عن عيوب اليوم · ان عيوب الأمس لم يعد هناك مجال للتشهير بها·

فلا جدوى من كشف ما كشف من خداع · فهذا ضرب من الامتثال والانقياد، وهو لا يؤدى الا الى تغطية انحراف جديد ، ووضع القناع على مظالم جديدة ، تضليل جديد · ان غالبية كتاب اليوم يتصورون أنهم من الطليعة فى حين أن التاريخ قد تجاوزهم وتخطاهم · انهم أغبياء وتنقصهم الشجاعة ·

الصحفى : لحظة ··· أنت اذن تكتب مسرحا له رسالة ؟ رسالة تختلف عن غيرها من الرسالات ولكنها رسالة على أية حال ·· هى رسالتك ··

بيرانجيه : بكل أسف ··· هذا رغما عنى · ومع ذلك آمل أن يكون وراء رسالتى الظاهرة شىء آخر ، شىء لا أعرفه بعد ، لكنه قد يكشف عن نفسه ··· من تلقاء نفسه ··· فى عالم الخيال ···

الصحفى : اسمح لى أن أسجل : فلتسقط الأحداث ·· عصبية ·· مقهى ·· بصيرة ·· شجاعة ·· ادراك ·· انحراف ·· الأدباء أغبياء ·

بيرانجيه : وبعد ذلك فان النقد يتعبنى ··· النقد صائبا كان أم غير صائب · والمسرح يتعبنى ، والممثلون يتعبوننى ، والحياة تتعبنى ·

الصحفى : اننى أسجل ··· يتعبنى ··· يتعبنى ··· يتعبنى ···

بيرانجيه : اننى أتساءل أيضا اذا كان الأدب والمسرح يستطيعان حقا أن يدركا ويستوعبا الواقع بأهواله وبتعقيداته ، اذا كان لا يزال هناك من يستطيع اليوم أن يرى بوضوح ما فى ذوات الآخرين أو ما فى ذاته · اننا نعيش كابوسا رهيبا ، ان الأدب لم يستطع يوما أن يبلغ قوة الحياة ، وأن يرقى الى حدتها وتوترها ، وهو اليوم دون ما كان · فلكى يصبح الأدب ندا للحياة وصنوا لها يجب أن يصبح أرهب وأضرى مما هو عليه الآن ألف مرة · يجب أن يبلغ أقصى ما يستطيع من الضراوة ، ان الأدب لا يستطيع الا أن يقدم صورة مصغرة للغاية مخففة للغاية ، لضراوة الواقع ولروعه أيضا من ناحية أخرى · والأدب كذلك لم يعد مصدرا للمعرفة · طالما أنه قوالب جاهزة ، بمعنى أنه يحبس نفسه فى القوالب الجاهزة ، ولا يلبث أن يتجمد على الفور والتعبير فى تأخر بدلا من أن يتقدم · ما السبيل لجعل الأدب استكشافا مثيرا ؟ ان الخيال نفسه قاصر وعاجز · ان الواقع ، الذى يتصور الأدباء أصحاب الرأى المستقيم أنهم يعكسونه أو يعرفونه ، ان هذا الواقع يتجاوز الخيال بل لم يعد فى مقدور العقل ادراكه واستيعابه·

الصحفى : اننى أسجل : لم يعد من الممكن أن نسجل ·

برانجيه : ومع كل فقد كان من الممكن أن نتحمل كل شيء لو كنا خالدين · اننى مشلول لأننى أدرك أن الموت نهايتى · وهذه ليست حقيقة جديدة · وانما هى حقيقة منسية ······ حتى يتسنى لك أن تفعل شيئا · أما أنا ، فلم أعد أستطيع أن أفعل شيئا · ان ما أريده هو أن أبرأ من الموت · الى اللقاء يا سيدى ·

الصحفى : عظيم · اننى أشكرك على تصريحاتك القيمة التى لا شك أنها تثير اهتماما بالغا بين قرائنا يوم الأحد · فسيجدون ما يسليهم ، واننى أشكرك كذلك بصفة خاصة ، فبفضلك سأستطيع أن أملأ أعمدتى فى الجريدة ·

برانجيه : فى الصفحة الأولى ، ومع صورة لو سمحت ·

الصحفى : بكل تأكيد ، يا أستاذى العزيز · وسيصلك الشيك غدا ·

برانجيه : بكم ؟

الصحفى : (الصحفى ، يضع يده على فمه كالبوق ، ويقول لبيرانجيه رقما لا يسمع) ·

برانجيه : حسنا ، موافق ، يا سيدى ، الى اللقاء يا سيدى ·

(رأس بيرانجيه تختفى · الصحفى يخرج من الحديقة) ·

(المسرح يظل خاليا لحظات · يسمع أزيز · طائرة بعيدة يرتفع طوال المشهد التالى) ·

(من ناحية اليمين ، تدخل مدام بيرانجيه ، جوزفين ، متدثرة فى مئزر أزرق ، قاتم نقشت عليه نجوم بيضاء) ·

(وراءها يدخل الأونكل ــ دكتور ، ومن ورائه موظف الجنازات ، الذى يرتدى حلة سوداء ، وقفازا أسود ، ورباط عنق أسود ، وقبعة سوداء فى يده) ·

(أونكل ــ دكتور شعر سوالفه أشيب ، ويرتدى حلة رمادية بقماش لامع أسود على بطانة السترة (الجاكيت) ·

أونكل ــ دكتور : (متوجها ناحية جوزفين) جوزفين ··· جوزفين ···

جوزفين : (متلفتة) أنت يا أونكل ــ دكتور ؟ كنت أظنك فى برازافيل ···

أونكل ــ دكتور : أنا لم أذهب أبدا الى برازافيل ·

موظف الجنازات : مدام بيرانجيه ، مدام بيرانجيه ··

جوزفين : ماذا تريد ياسيدى ؟

موظف الجنازات : عفوا ، يامدام بيرانجيه ، اسمحى لى أن أقدم لك نفسى ··

موظف الجنازات · جئت أحمل اليك خبرا محزنا ·

جوزفين : أوه ·· يا الهى ·· !

أونكل ــ دكتور : انه ليس خبرا محزنا بالمرة ، اطمئنى يا حبيبتى جوزفين · بل على العكس انه خبر سار ··

موظف الجنازات : هذا يتعلق بوجهة النظر · فالخبر ربما يكون سارا بالنسبة لنا ·

جوزفين : ولكن ماذا حدث اذن ؟

موظف الجنازات : لاتفزعى ياسيدتى ، انه شيء رهيب ·

أونكل ــ دكتور : (للموظف) دعنى أنبئ ابنة أخى بالخبر ، بنفسى ياسيدى · يجب أن أخبرها به فى لباقة · ان الأفراح الكبرى والآلام الكبرى يمكن أن تقضى على الانسان · (لجوزفين) ان أخى ، والدك ··

جوزفين : أعرف ، المسكين ، لقد مات فى الحرب · تريد أن تخبرنى بأنهم أحضروا جثته ·

اونكل ـ دكتور : انه لم يعد ميتا ، يا جوزفين ٠

جوزفين : هل بعث من جديد ؟ لا تمزح يا عمى ٠

اونكل ـ دكتور : لست أدرى اذا كان قد بعث من جديد ٠ ولكنه على قيد الحياة ٠ بشرفى شرف الطبيب ٠ كل ما هناك أنهم ربما اعتقدوا أنه مات ٠ لقد أخطأوا على أية حال ، انه ليس بعيدا ٠ وسيكون هنا بين لحظة وأخرى ٠

جوزفين : مستحيل ٠٠ مستحيل ٠٠ !

اونكل ـ دكتور : أقسم لك ٠٠

جوزفين : وكيف حاله ؟ وأين هو الآن ؟ هل صار نحيفا ؟ هل يشعر بالتعب ؟ هل هو مريض ؟ هل هو حزين ؟ هل هو سعيد ؟

موظف الجنازات : ونحن ، ونحن ، ياسيدتى ، ماذا سنفعل ؟ لقد أعلنت رسميا وفاة السيد والدك ، وطلبت اقامة الجنازة ولقد أعددنا كل شىء ، وأعلنا النبأ فى الصحف ، ولقد أنفقنا فى ذلك المصروفات ٠

جوزفين : أوه ، والدى المسكين ٠٠ لم أره منذ زمن طويل ٠ هل سأعرفه ؟

اونكل ـ دكتور : انه أكثر شبابا عما كان قبل اعلان وفاته ، كما يبدو فى صورته القديمة قبل أن يسافر الى الحرب ٠ لقد صار نحيفا، طبعا وهو شاحب ٠ وشعره طويل ٠ وقد أصيب بجرح ٠

جوزفين : أبى ، أين أنت ؟ لم أعد أستطيع الانتظار ٠٠ أريد أن أراه حالا ٠

موظف الجنازات : لاتندفعى ياسيدتى قبل تسوية الموقف ٠ ان هذا الوضع يصيبنا بأضرار بالغة ، أضرار مالية وأدبية ٠ السمعة الطيبة التى تتمتع بها دارنا التى تأسست عام ١٧٨٤ ، قبل خمس سنوات من ثورتكم الفرنسية ٠

اونكل ـ دكتور : اننا نلغى طلب الجنازة ياسيدى ٠٠

موظف الجنازات : لقد أعددت كل ما يلزم للجنازة ولا أعرف ماذا أصنع ٠٠

اونكل ـ دكتور : لن تخسر شيئا ياسيدى ، فستجد فرصا أخرى ٠

جوزفين : آه أجل ٠ اننا نلغى الطلب طبعا ٠

اونكل ـ دكتور : سندفع لك كل شىء ٠

موظف الجنازات : هذا لايكفى ، ياسيدى ٠

اونكل ـ دكتور : وزيادة على ذلك نقدم لك أسفنا ٠٠

موظف الجنازات : اننى أقبل أسفكم ، ياسيدى ، ولكن هذا ليس كل شىء ٠ فلقد أعلنا الوفاة على الملأ ، ونشرنا اعلانا بذلك فى حين أنه ليس هناك وفاة ٠ فمنذا سيثق بنا بعد ذلك ؟

جوزفين : عظيم ، ارفع علينا دعوى وسندفع لك ما يلزم من مصروفات ٠

موظف الجنازات : ان مثل هذه الحالة لم تقع قبل الآن ٠ سنلجأ الى المحكمة التجارية ، ثم الى محكمة النقض ٠ ان هذه الحالة ستعتبر مرجعا ٠ اننى أحتج بعنف ٠ سأرسل لكم المحامى الخاص ، والقاضى والمحضرين ٠

جوزفين : أوه ، سيدى لاتغضب ، ولا تلحق به أذى جديدا ٠

موظف الجنازات : (خارجا) ستأتيكم أخبارى٠ لن يمر الموضوع هكذا ٠ سأثيرها ضجة وفضيحة وسوف تتحدث الصحف ٠
(يخرج)

اونكل ـ دكتور : سنقوم باستشارة المحامى الخاص بنا · لا عليك · سيسوى الموضوع· وحتى لو تحدثت الصحف ، يمكننا أن نقول ان معجزة حدثت · واننا لم نقصد ايذاء أحد ·

جوزفين : لقد تسرعنا باعلان الجنازة ·· يجب أن نرسل فورا بطاقات دعوة بمناسبة بعثه ، بطاقات بمناسبة عودته الى الحياة · ولكن أين هو ·· ؟

اونكل ـ دكتور : (مشيرا باصبعه فى الفراغ) هنا · انه هنا ·

جوزفين : أبى ، أريد أن أقبلك ، اظهرّ · اننى لا أراه ، اننى لا أراك ، أين أنت ·

اونكل ـ دكتور : (لايزال مشيرا باصبعه فى الفراغ) ، انظرى ، انه هنا ·

جوزفين : اظهر يا أبى ، اظهر · لا أهمية لغضب موظف الجنازات · لا أهمية لذلك · سنسوى كل شىء · اظهر اذن ·

(أزيز الطائرة يصبح هائلا · يرتفع بحيث يطغى على العبارات المحتملة التى تلى ذلك ، ولانسمعها ، صادرة من جوزفين وأونكل ـ دكتور · الشخصيتان تواصلان التمثيل الصامت لحظات وسط الضوضاء) ·

(المسرح يظلم وفى نفس الوقت تزداد الضوضاء ارتفاعا حتى يخيم الظلام · تسمع ضوضاء قنبلة تنفجر فوق كوخ بيرانجيه ، وهو كوخ نلمحه لمدى لحظات ، تحت ضوء القذيفة · أو ملتهبا اذا أمكن ذلك) ·

(من جديد ، ظلام كامل · لمدى لحظات قصيرة جدا وأزيز الطائرة يخفت بالتدريج · يتلاشى تماما بعد تبادل العبارات الأربع أو الخمس التالية) ·

(ضوء · كوخ بيرانجيه يصبح كومة من الأطلال ينبعث منها الدخان · أما بيرانجيه فماثل فى اطار الباب وهو الشىء الوحيد الذى لم تمسسه النار) ·

(جهة اليمين ، جوزفين ترتدى تايير سماوى اللون ، كلاسيكى الذوق الى حد ما · وردة مشبوكة على ثنية الياقة وتمسك بحقيبة سوداء من الجلد فوق رأسها قبعة صغيرة وردية اللون) ·

(بجانب جوزفين ابنة بيرانجيه وتدعى « مارت » ترتدى ثوبا ورديا من ثياب العيد وحذاء أبيض وتمسك حقيبة صغيرة بيضاء ، ياقة مطرزة بيضاء طراز « كلودين » تعلو الثوب · شعرها طويل كستنائى اللون ، عيناها سنجابيتان وديعتان ، بروفيل طاهر صارم · ترتدى جوربا أبيض) ·

(الانجليز يمثلون فى أقصى المنصة ، وظهورهم للجمهور) ·

(السيدتان العجوزان تمثلان كل منهما فى احد طرفى المنصة · الزوجان الأولان مع ابنهما والزوجان الثانيان مع ابنتهما أقرب الى منتصف المنصة ، فى أقصى المسرح ، الولد والبنت يمسك كل منهما مصاصة بيده · الانجليز كلهم ثابتون لا يتحركون ويتطلعون الى السماء كأنهم يتابعون الطائرة بعيونهم (فى منتصف أقصى المسرح ، جون بول فى ردائه المميز المعروف · هو الوحيد من بين الانجليز جميعا ، الذى لا يتطلع الى الطائرة · يبدو كأنه قراقوز كبير ، يرفع فى بطء قبعته المعروفة ، ويجفف سطحها من الداخل ليزيل العرق · وبعد ذلك ، يجفف جبهته بمنديل كبير ، ثم يعيد المنديل الى جيبه · والقبعة فوق رأسه ، وهو يلتفت فى بطء نحو الجمهور ، وما أن يفرغ من هذه الحركة، حتى يضع يديه خلف ظهره مباعدا ما بين ساقيه) ·

(**مدام بيرانجيه وابنتها لا تتطلعان الى الطائرة** بل تتحدثان) .

مارت : انك مضطربة جدا يا ماما . أما أنا فأود أن أحلم بجدى لأرى كيف حاله . اننى أتوق الى معرفته .

جوزفين : كنت قد نسيت أنه أوحشنى الى هذا الحد . لقد أدركت الآن كم كان غيابه يؤلمنى .

مارت : عندنا الآن بابا .

بيرانجيه : (متطلعا الى السماء ، مخاطبا الانجليز) انها قاذفة قنابل ألمانية نجت من الحرب الأخيرة . (الانجليز يلتفتون فى حركة جماعية) .

الانجليزية (١) : (مشيرة الى ابنتها ، مخاطبة الانجليز) تريد أن تصبح مغنية .

جوزفين : بكل تأكيد ، ولكن واأسفاه .. ! الانسان لايمكن تعويضه . ان الشخص المفقود يمثل فراغا لايمكن ملؤه .

بيرانجيه : (للانجليز) من حسن حظى أننى كنت على عتبة الباب . كنت أرغب فى الخروج لأسير فوق العشب النضير ، تحت سمائكم ، سماء يونيو ، ذات الزرقة الجميلة ، الزرقة الانجليزية .

جون بول : (للولد) وأنت ماذا تريد أن تصبح ؟

الولد : طيارا .

الانجليزى الثانى : (لبيرانجيه) أوه أجل ، ان الربيع عندنا جميل .

ع.ج. الثانية : السماء تمطر أقل من المعتاد .

جون بول : (للولد) ولماذا طيارا يا صغيرى ؟

مارت : (لجوزفين) يجب ألا تتحدثى الى بابا عن الحلم .

الولد : لكى أقذف القنابل فوق المنازل .

ع.ج. الأولى : (للانجليزية الأولى) تلتغنى لنا شيئا .

جون بول : (للبنت) غنى لنا أغنية جميلة . ياصغيرتى .

البنت : لا ..

جميع الانجليز : (معا) غنى لنا شيئا .

مارت : (لجوزفين) أوه .. انظرى الى المنظر .. الوادى .. انظرى الى الأطفال الانجليز .

الانجليز : (للبنت) غنى لنا أغنية جميلة .

مارت : (لجوزفين) آه ، بابا ، لقد رآنا .

(بيرانجيه يتقدم ناحية جوزفين ومارت) .

بابا .. ما أجمل المرج ! .

ع.ج. الثانية : (مشيرة الى جون بول) اذا رفضت الغناء فان الرجل الضخم سيأكلك .

بيرانجيه : (لزوجته) هل رأيت ما حدث لى قبل قليل ؟

الزوجان الأولان : (للبنت) غنى أيتها الصغيرة .

جوزفين : (لبيرانجيه) لقد حذرتك . وكان يجب أن تكون أكثر حذرا .

الزوجان الثانيان : غنى ، أيتها الصغيرة .

بيرانجيه : أنا لست المذنب . فأنا لم أكن فى الطائرة . ماذا كان بوسعى أن أفعل ؟

العجوزان الانجليزيان : غنى أيتها الآنسة الصغيرة

جوزفين : كان يجب أن تشترى منزلا أمتن ،

بدلا من هذا الكوخ الكرتون الذى ينهار لاقل قذيفة • هذا شيء يضايق بالنسبة لكراساتك•

مارت : دعيه ، يا ماما (لبيرانجيه) لقــد قمنا برحلة من لندن حتى هنا • اخضرار شديد ، ونهيرات ، ومدن صــغيرة كاللعــب ، وعلى الطريق ، سيارات صفراء وسيارات حمراء • هل وجدت الهدوء الكافى للعمل ؟

بيرانجيه : نعم ، لولا الطائرة •

جوزفين : لم تكن تأمل فى عذر أوجــه من ذلك لكيلا تعمل •

(البنت تشرع فى الغنــاء فجــأة • الحقيقة أنها تصدر زغردة حادة تماما كصوت البلبل الميكانيكى) •

مارت : أوه •• انهـــا البنت الانجليزية التى تغنى (نغمات جديدة) •

انها تجيد الغناء • اننى أود أن أغنى مثلها •

جون بول : (للبنت) أوه ، شيء جميل جدا •

الانجليزية الثانية : انها أغنية قديمة من أغنيات اقليمنا •

ع • ج الأولى : كان جدى يغنيها لى •

الانجليزى الأول : وجدى أيضا كان يغنيها لى •

جون بول : فى سائر أنحاء انجلترا • أما عندنا ، فقد كانت تختلف قليلا • كنا نغنيها هكذا : (يغنى ، زغردة جديدة لبلبل ميكانيكى ، هى نفس النغمات السابقة)

(ثم يستأنف الانجليز جميعا نفس النغمات معا فى جوقة (كورس) • صوت جون بول وحده يبدو أقل حدة ، وصوت البنت يبدو أكثر حدة) •

(هذا المشـــهد الموسيقى يجب أن يـــكون قصيرا) •

(عملية الاخراج يجب ألا تلح على هذا المشهد ولا أن تعقده • الانجليز يتمكنون أثناء الغناء من الابتسام مرتين فقط) •

(الواقع أنهم يفتحون أفواههم فقط ، وبلبل ميكانيكى موضوع فى مكان خفى يغنى بدلا عنهم) •

(الوالد يجذب ضفائر البنت فتبدو صلعاء) •

آل بيرانجيه : أوه ••••• !

الانجليزية الثانية : طبعا ، ان ابنتنا هى المغنية الصلعاء الصغيرة •

(الأشـــخاص ، الانجليز وآل بيرانجيـــه لا يندهشون للأمر الذى يجب أن يمر بصورة طبيعية للغاية • أم الولد تأخذ شـــعر البنت المستعار وتسلمه لوالدها الذى يسلمه لوالدتها التى تسلمه اياه) •

(والد الطفل يضرب ضربة خفيفة على يد ابنه ويشير له بالتوجه الى البنت • الطفل يذهب اليهـــا ، يقبل البنت ، ثم يذهب الطفـــلان الانجليزيان لكى يلعبا بكرات خشبية فى ركن المسرح الأيسر • ثم يختفيـــان بعد ذلك فى خلفيات المسرح) (جـون بول يوجـه حديثه للزوجين الأولين ، ثم للثانيين ، ثم للعجوزين ، وبعد ذلك يختفون ، شيئا فشيئا ، البعض فى أثر البعض الآخر ، فى خلفيـــات المسرح ، ثم يظهرون مرة أخرى ، هؤلاء تارة ، وأولئك تارة أخرى • ويجتازون خشبة المسرح ويختفون من جديد ، مشكلين أرضية متحركة للمشهد • هذه التعليمات الأخيرة تتعلق بالحركة المسرحية لهذه الشخصيات ، تلك الحركة التى ستكون خلال المرحلة التالية • الانجليز لم يظهروا مرة أخرى معا وعند اللزوم وسيشار الى ذلك) •

مارت : (متحدثة اذن أمام خلفية من الأشخاص الانجليز المتنزهين • حـركات بطيئـة لابراز رقـــة المنظر الطبيعى) انظر الى قبعة ماما الجميلة •

بيرانجيه : (لجوزفين) يا حبيبتى ، مع ثوبك الأزرق السماوى ، انها جميلة عليك جدا ٠

مارت : انه كلاسيكى ، ثوب ماما ، ان الكلاسيكى يليق عليهـــا كثيرا ٠ أليست لطيفة ؟ انظر يا بابا ، أيضا ، هل رأيت ؟ انها تضع وردة على ثنية الثوب ، وردة حمراء ٠ هل رأيت ؟

بيرانجيه : أنا لست ساهيا بقدر ما تظنون ٠

جوزفين : لو أن مارت لـــم تلفت نظـــرك ، لما لاحظت ٠

مارت : أوه ٠٠٠٠ وبعـــد يا مامـــا ٠٠٠٠ (ثم لبيرانجيه) تناسق ألوان جميل ٠ ان ماما عندها ذوق ٠

بيرانجيه : طبعا ، كل هذا جميل ، فيما عدا حقيبة يدك الجلدية الســـوداء التى لا تنســـجم مع الباقى ٠

جوزفين : اننى لا أريد أن أشترى كل شىء دفعة واحدة ، كما تعلم ٠ فهذا يتطلب الكثير من المـــال ٠

مارت : لقد رأينا حقيبة جميلة ، لماما ، فى واجهة أحـد المحلات بشـــارع بيكاديللى ، فاتحـة اللون ، لا أستطيع تحديد لونها ، عليها أزهار تتحرك ، تغلق وتفتح ثم تغـــلق كالأزهـــار الحقيقية ، كأنك ترى أزهارا حقيقية ٠

بيرانجيه : لعلها كانت أزهارا حقيقية ٠٠٠٠

مارت : نعم ، لعلها كانت أزهارا حقيقية ، أو لعلها كانت أيادى مروحة ٠ كانت جميلة للغاية ٠ لست أدرى لماذا أشعر بالسعادة أمام شىء كهذا٠ لقد تمنيت هذه الحقيبة ، لماما ٠ سوف تهديها لها ، أليس كذلك ؟ فى عيد ميلادها ٠

بيرانجيه : غدا ، اذا شاءت ٠

جوزفين : الأمر ليس عاجلا ٠ ليكن ذلك فى عيد ميلادى ، اذا شئت ٠ لا يجب أن ننفق كل شىء دفعة واحدة ٠ اننى أكتفى بهذه الآن : فهناك منزلك الذين يجب أن تعيد بناءه ٠ أين ستعمل الآن ؟

بيرانجيه : لا تشغلى بالك بهذا الأمر ٠ فالمنازل ليست ما ينقصنا ، فهى موجودة فى كل المدن ، وفى كل القرى ، وعلى سائر الطرق ٠ بل وفى وسط الريف أيضا ٠ بل وفوق الماء ٠ لا يوجد غيرها ٠ ويزعمون أن هناك من يشكون لأنهم لا يدرون أين يسكنون ٠

جوزفين : الناس أكثر من المنازل ٠

بيرانجيه : ليس فى الأرياف ٠

جوزفين : أوه ٠٠٠ انك لا تجيد العد ٠

مارت : بوسع الناس أن يدخلوها كل فى دوره ٠

بيرانجيه : لا تقلقى بسبب رؤياك التى رأيتها فى المنام ٠ انها رؤيا لا أكثر ٠

جوزفين : هل تعتقد ذلك ؟

بيرانجيه : طبعا ، طبعا ، أنا واثق من ذلك ٠

مارت : (لجوزفين) ما كان ينبغى أن تخبريه بذلـــك ٠

جوزفين : (لبيرانجيه) اننى أشعر بالاضطراب على الرغم منى ٠ انه أبى ٠

بيرانجيه : أنا فاهم ، طبعا ٠ ولكن هذا يعنى بكل بســاطة أنك كنت تحبين والدك كثيرا وأنك تتمنين أن يكون على قيد الحيـــاة ٠ ولكنك تدركين أن هذا أمر مستحيل٠ أننا عندما نحلم بموتانا ندرك الى أى مدى يوحشوننا ، الى أى مدى يوحشوننا ٠

جوزفين : هذا فعلا ما كنت أحدث به نفسى قبل قليل ٠

بيرانجيه : وفى النهار ، ننسى · ولا نفكر فيهم · ولو أن وعينا ظل يقظا كمـــا هى الحال فى الأحلام ، لما استطعنا الاستمرار فى الحياة · اننا خلال الليل نتذكر ، أما النهار فقد جعل للنسـيان · لا تستسلمى للجزع بســبب أحلامك ، بل انظرى الى هذا العشب ···

مارت : لا تبكى ، يا ماما ، ان بابا على حق ·

بيرانجيه : انظرى الى هذا العشب ، انظرى ، هناك ، غابات الجانب الأخضر من الوادى · استمتعى · التفتى ····

مارت : (لجوزفين) التفتى ····

جوزفين : (وهى تلتفت) دعنى ، اننى أستطيع أن ألتفت وحدى ····

بيرانجيه : انظرى الى الجدران البيضاء ، جدران المنازل الأولى فى المدينة ·

مارت : انها تبدو وكأنها تذوب فى النور ·

جوزفين : شيء جميل ·

مارت : بل أكثر من جميل ·

بيرانجيه : انظرى الى هذه السماء ·

مارت : انظرى ·

جوزفين : واننى أنظر ، فماذا تريدين منى ؟

بيرانجيه : انظرى ، انظرى ، استمتعى بهــذا النور · هل رأيت نـورا يفوقه عذوبة ؟ أو صفاء أو نضارة ؟

جوزفين : نعم ، اننى أفكر دائما فى ····

مارت : لا تفكرى فى ذلك بعد الآن ، يا ماما · لا تفكرى فى ذلك بعد الآن · استمتعى ·

جوزفين : اننى أستمتع ، مادمت تريدين ذلك ·

بيرانجيه : هناك منظر رائع على ضفاف الوادى · سآخذ يديكما ونقوم بنزهة جميلة ·

مارت : (وهى تعطى يدها لبيرانجيه · مخاطبة جوزفين) أعطه يدك ·

بيرانجيه : (لجوزفين) هيا ، هاتى يدك · انسى همومك · (جوزفين تعطى يدها لبيرانجيه فى تردد · أو بالأحرى ، هو الذى يتنــاول يدها) ·

جوزفين : يجب أن أقوم بأعمال كثيرة تنتظرنى فى المنزل · الفطائر والسلاطة للأسبوع ····

مارت : هذا يــوم الأحــد يا أماه · والناس يستريحون يوم الأحد ·

(الانجليز سيدخلون المسرح من اليسار الى اليمين ، فــرادى أو مثنى مثنى كمـــا سيشار الى ذلك فيما يلى · وسيخرجون من ناحية اليمين · ثم يدخلون بعد ذلك من الجهة الأخرى اذا لزم الأمر) ·

(فى هذه الأثناء ، الستار الخلفية ، مع عناصر الديكور التى سيشار اليها تتحرك فى اتجاه سير الانجليز · آل بيرانجيه سيسيرون فى الاتجاه المعاكس للستار الخلفية أو سيتظاهرون بالمسير) ·

(فى مقدمة المنصة ، الطفلان سيلعبان بالكرات الخشــبية فى الاتجاه المضـــاد لسير بقية الانجليز · سيتقدمون أيضـا وهم يلعبون · سيخرجون من المسرح ثم يعودون · أو يكتفون بالذهاب من أحد طرفى المنصة الى الطرف الآخر ثم يعيدون الكرة بطريقة عكسية حتى اللحظة التى يختفون فيها نهائيا) ·

ع · ج · الأولى : (وهى تظهر مع الثانية) كت فى بلد لا أستطيع الخروج منه · كنت أقطنه

منذ زمن بعيد · لم أشعر فى حياتى بالرغبة فى الخروج منه ، ولقد شعرت بخوف شديد · عندما علمت أننا كنا فيه محبوسين ، وأننى لا أستطيع الخروج منه ، شعرت بخوف شديد · لم أعد أرى سوى جدران فى كل مكان حولى ولقد أصبت بانهيار عصبى · واستولى على جزع شديد بالشعور بالحبس فى مكان لا أستطيع الخروج منه · ان المعضلة لا تكمن فى عدم الخروج ، وانما فى أن نعرف أننا لم نعد نستطيع ذلك ·

ع · ج · الثانية : أنا أفهمك يا عزيزتى · (العجوزان تخرجان· بيرانجيه وجوزفين ومارت يتوجهون ناحية اليمين ويبدءون السير فى أقصى المنصة من اليمين الى اليسار · يسمع من بعيد صوت قطار وصفارته · يرى القطار صغيرا من بعيد بعرباته الحمراء) ·

مارت : أوه ، انظر ، يا بابا · انظرى يا ماما · القطار الصغير الجميل · كأنه لعبة ·

بيرانجيه : جوزفين ، انظرى ، كأنه لعبة ···· (من الممكن أن يتوقفوا عن الحديث لحظة ينظرون خلالها قبل أن يستأنفوا سيرهم) ·

الانجليزى الأول : (ظاهرا مع الثانى) لقد أضعت حياتى فى اقتراحات لتغييرها · كنت أثناء الليل ، خلال فترات الأرق أحدث نفسى قائلا : « غدا ، سأحطم كل شىء وأغير » ·

الانجليزى الثانى : تغير ماذا ؟

الانجليزى الأول : حياتى ، حياتى · لقد عشت حياة شخص آخر غيرى ·

الانجليزى الثانى : وهل أنجزت وعدك ؟

بيرانجيه : قطار كهذا كنت أتمنى أن أحصل عليه فى طفولتى · واأسفاه ، انّ أطفال اليوم لم يعودوا يرغبون فى مثل هذا القطار · انهم لا يحبون الا الصواريخ · ان مثل هذا القطار لم يعد سوى لعبة أكل عليها الدهر وشرب فى نظر العلماء المسنين · لن يفهموه الا من خلال عملية اعادة انشاء تاريخية خداعة ·

مارت : وأنا أيضا ، أتمنى أن أحصل على دمية تمشى وحدها ، تتبول وتتحدث ·

جوزفين : لقد كبرت الآن على اللعب بالدمية · هل انتهيت من واجبات الغد ؟ ·

الانجليزى الثانى : وهل أوفيت بوعدك ؟ ·

الانجليزى الأول : عندما كنت أفيق من نومى ، فى الصباح ، كنت أجدنى لا أزال متمسكا بما عاهدت نفسى عليه ··· ولكن ما أن أفرغ من تناول الافطار حتى أجدنى مثلا · فارجىء الى اليوم التالى · وهلم جرا ، سنوات ، وسنوات وسنوات ·

الانجليزى الثانى : ما كان يجب أن تتناول وجبات الافطار ·

الانجليزى الأول : والآن ، فات الأوان · لكننى لازلت أحاول · كم وجبة افطار تناولت طيلة ثلاثين عاما ؟

الانجليزى الثانى : حساب ذلك أمر يسير · (يخرجان) ·

بيرانجيه : ما جدوى استسلامى للندم ؟ ما جدوى ذلك ؟

جوزفين : الندم ، كلنا لديه ما يندم عليه ، ولا جدوى من الندم ·

مارت : ماما على حق ، فلا جدوى من الندم ·

بيرانجيه : أجل ، هذا صحيح · خاصة عندما يكون الجو جميلا ، كاليوم ·

الانجليزية الأولى : (ظاهرة مع الانجليزية الثانية) كيف تصفينها ؟ ان هذه المدينة حزينة وقبيحة · هل تعرفين ذلك ؟

الانجليزية الثانية : لا غرابة فى ذلك ٠

الانجليزية الأولى : بمحض المصادفة وجدت هذا الشارع ٠ شـــارع جميل ، جميـــل بشكل محزن ، فى كل هذه المدينة القبيحة ، لا يوجد سوى شارع واحد جميل ، جميل ومقفر لا أحد يعرفه ٠ هل تصدقين ؟ وفى نهايته برج ٠ يا الهى ، كم كان ذلك جميلا ! ، جميلا الى درجة يعجز معها الانسان عن الوصف ٠ كيف أقول لك ، كيف أقول لك ٠٠٠٠

الانجليزية الثانية : لا تقولى شيئا ٠

الانجليزية الأولى : حينما يفوق الجمال كل وصف، فان قلبك ينفطر ٠

(يدخل جون بول)

برانجيه : انه النهر الذى يخرج من ضواحى بات وكما ترين ، فانه يتجه صـــوب المحيط ٠ (مشيرا بيده) فى هذا الاتجـــاه ، المحيط والميناء ٠٠٠٠ ميناء أكبر من ليفربول ، ولكنه ليس معتما بالمرة ٠ فهذه هى المدينة الانجليزية الوحيـــدة التى تتمتع بألوان البحر الأبيض المتوسط ٠ انظرى ، أسفل ، ان البواخر فى طريقها اليه ببضائعها ٠

(تسمع أصوات رخيمة ، أصوات بشرية أو شىء يشبه أصواتا بشرية تشدو) اسمعى ٠٠

جون بول : يبدو أن من الواجب أن نتنبه جيدا لما يقوله الشعراء ٠ انهم على حق فى أغلب الأحيـــان ٠ هذا ما قيل لى ٠ انهم يتنبأون ونبوءاتهم تتحقق ٠ اننى أفضل السجق ٠ اننى أفضل كلبى ٠

(جون بول يخرج) ٠

جوزفين : اننى لا أسمع شيئا ٠
(يدخل الصحفى) ٠

مارت : بلى ، اسمعى ٠٠٠٠

الصحفى : ينبغى أن نكف عن ذلك ٠ (متوقفـا فى مواجهة الجمهور) ٠ يجب أن نكف عن ذلك ، فحتام يظل الانسان مقيدا بالاهتمامات الفنية دون سواها ؟

ان الفن ، والأدب ليسا بالأمر الجاد ٠ لقد فقد الفن سلطانه ، وهل كان له سلطان ؟ ومع كل فهو ليس أحمق من غيره ٠

(الصحفى يخرج) ٠

جوزفين : طبعا ٠٠٠ ما هذه الموسيقى ؟ ما هذه الأصوات الجميلة ؟

برانجيه : انها صفارات البواخر ٠

جوزفين : صفارات البواخر ٠ نعم ، ولكن البحارة هم الذين يسيرونها ٠

(يواصلون نزهتهم فيلمحون فى الجانب الآخر قصرا ذا بروج ، طرازا عجيبا وسط الغابات والمروج ، بها أبقار ثابتة تنظر ، يرى قطار وهو يســير على قضبان بسلسلة أســـنان ، عرباته مختلفة الألوان ، ستار أرضية المنظر يتحرك فنرى فوق القمة المواجهة بـــرج ايفل صغيرا ، وكرة حمراء تحلق ، وبحيرة زرقاء ، وشلالا ونهاية خط معلق بسلك ،يرى صاروخ صغير يمرق مصحوبا بنيران تومض ، الخ ٠٠ ، ثم تظهر مرة أخرى غابات ذات أشجار مزهرة ٠ (أفراد عائلة برانجيه الثلاثة وهم يطالعون هذه الصور والمشاهد ، لا يعلقون عليها ، كل ما هناك أنهم يعبرون عن اعجابهم صائحين) : أوه ٠٠٠٠ أوه ٠٠٠٠ انظـــر ، ما أجمـــل هـــذا ٠٠٠٠٠ !

(فى هذه الأثناء ، الانجليز يتحدثون فيما بينهم وهم يسيرون فى اتجاه عكسى دون أن يتطلعوا الى المناظر) ٠

الانجليزية الاولى : كان أسود ، أسود ، أسود · لا تستطعين أن تتصورى كم كان أسود أسود كالجليد ، كالجليد فى لندن · (هذا التعبير ليس من المؤلف) ·

الانجليزية الثانية : أنا أيضا ، رأيت فى المنام ، أحيانا ، أننى أتنزه فى مدن من الأحـلام · وحدى وحدى تماما ·

(الانجليزيتان تخرجان · الصحفى وجون بول يدخـــلان) ·

مارت : أوه ···· شىء رائع ! ·

الصحفى : هناك الانسان المتأمل الذى يريد أن يتكيف مع العالم · وهناك الانســان العملى الذى يريد أن يكيف العالم مع نفســـه · فما الحل ؟

جون بول : يجب أن يســـهم فى ذلك الجميع · ويتقدم الانسان والعالم خطوة ، كل منهما نحو الآخر ·

(الاثنان يخرجان)

الانجليزى الأول : (ظاهرا من جديد مع الانجليزى الثانى) فيما مضى من الزمان ، لـــكى يبلغ الانسان الجزر الصغيرة ، كان لابد له من وقت طويل ··· رحلة الى الجزر ··· تســتغرق أسابيع كاملة ··· أجواء ، كان الانسان يدخل فيها خطوة خطوة بالتدريج · كان الناس فيها يتحدثون لغات مجهولة ، كذلك وجوههم كانت غريبة · وحتى فى الســكة الحديدية ، كان الطريق طويلا · كان فى العالم فضاء ، كان فيه فضاء ·

الانجليزى الثانى : والآن ، أصبحنا نبحث عنه فى غير العالم ·

(الاثنان يخرجان) ·

برانجيه : أوه ····

الانجليزى الأول : والوجوه كلها واحدة · كما هى حال الأوز ·

ع·ج · الأولى : (ظاهرة مع الأولى) يبـــدو أن الانسان لا يشعر بأنه طعن فى السن · فيجب أن يخبرك الآخرون بذلك · يجب أن يخبرونى عندما أصبح عجوزا · لأننى أريد أن أعرف ·

ع · ج · الأولى : يجب أن نتعود على الموت · فهذا أكرم · يجب أن نرحل فى أدب · يجب أن يكون لدينا فسحة من الوقت للوداع · دون أن نفرط فى البكاء ·

جوزفين : (وهى تنظر بنظارة بيد) : أو ····

ع · ج · الثانية : عزيزتى ، يبدو أن الأمر سهل ميسور · فنحن نتعود فى الحال · بل ان الأمر يثير الدهشة · اننا نستطيع فى الحال ، ودفعة واحدة ، أن نتنازل عن كل شىء ، بين لحظة وأخرى ·

آل برانجيه :(معا) : أوه ··· أوه ··· أوه ··· ما أجمل هذا ··· !

ع · ج · الأولى : شىء لا يصدق · هل تظنين ذلك ؟

جوزفين : (متطـــلعة الى المنظر الطبيعى) شىء لا يصدق ·

ع · ج · الثانية : أؤكد لك أن الأمر سهل ميسور · فليس علينا الا أن نغمض عيوننا · ويمضى كل شىء ، فى هدوء ·

برانجيه : (متطلعـــا الى المنظـــر الطبيعى) : أوه ····

مارت : (وهى لا تـزال تتطلع الى المنظـــر) أوه ···· أوه ···

ع · ج · الأولى : كلا · أنا لا أريد أن أتعـود ذلك · لعلك على حق ، وبما ···· لكننى

لا أستطيع أن أتعود ذلك · ربما لأن الوقت لم يحن بعد ، سوف أتعود على ذلك فيما بعد · عندما أصبح عجوزا ·

(الاثنتان تخرجان)

جوزفين : (متوقفة · وهى لا تـزال تنظر فى نظارتها ذات اليد) ·

شىء بديع ، على كـل · (جميع الانجليز الذين كانوا قد خرجوا يعودون نصفهم من الجهة اليسرى ونصفهم الآخر من الجهة اليمنى · من بين الفريق المقبل من الجهة اليسرى عابر العالم الضد يرتدى زيا على الطراز القديم ، ذو عوارض بيضاء · وهو فى البداية يكون مختفيا وراء الآخرين) ·

(فى هذه الأثناء يظهر مقعد فى الحديقة يجلس فوقه آل برانجيه ، فى مواجهـة الجمهور · وبرانجيه فى الوسط · الجميع أيديهم فوق ركبهم كأنهم يستعدون لالتقاط صورة عائلية فى ريف مطلع هذا القرن) ·

(الانجليز يلتقون وسـط المنصة ، يتبادلون التحيات · الأبناء يتبعون آباءهم ويغادرون المنصة · الذين ينصرفون من الناحية التى يوجد بها المقعد يحيون آل برانجيه) ·

(لم يعد فوق المنصة الآن سوى آل برانجيه وعابر العالم الضـد الذى لم يلاحظ وجوده أحد · العابر يتوجه فى بطء نحـو المقعـد ، وفى فمه غليون مقلوب) ·

مارت : كم هو عجيب أمر هذا السـيد ! · انه ليس كالآخرين ·

جوزفين : أى سيد ؟

مارت : هذا السيد الذى بمفرده ·

برانجيه : فعلا ····

(فى حين يواصل العابر اقترابه فى هدوء) انه يرتدى ثيابا من طراز قديم ·

جوزفين : عن أى سيد تتحدثين ؟

مارت : هذا السيد العجوز · ذو السـوالف البيضـاء ·

برانجيه : أجل · ان سوالفه بيضاء ·

(العابر أصبح قريبا جدا من آل برانجيه ، يقترب منهم ولا يزال يبدو عليه أنه لا يراهم ، يحف بهم عن كثب ، بحيث انهم ، فيما عدا جوزفين ، يأتون حركة تراجع ويضعون أقدامهم تحت المقعد) ·
انتبه ····

مارت : تبا له ! هذا السيد ، انه عديم الأدب · كان يجب أن يعتذر · فالانجليز فى العادة أكثر أدبا · (العابر ، وهو لايزال يبدو عليه أنه لا يلاحظ آل برانجيه ، يعود أدراجه ، الى الناحية اليسرى ، بنفس المشية) ·

جوزفين : ولكن عن أى سيد تتحدثان اذن ؟ هذه هلوسـة ·

مارت : كلا ، كلا ، أولم تشـاهديه بغليـونه المقلوب ؟ والدخان الذى يهبط بدلا من أن يصـعد ؟

برانجيه : آه نعم ···· أعرف ·

(العابر يتوجه صوب أقصى المسرح ويختفى فجأة فوق الوادى) ·

مارت : لقد ذاب فى الهواء ·

جوزفين : هانتما تريان أنهـا أضـغاث أحـلام فعـلا ·

برانجيه : نعم ولا ، لا ونعم ·

مارت : لعله سقط ؟

(آل بيرانجيه الثلاثة نهضوا وتقدموا عدة خطوات ناحية العابر قبل أن يختفى) ·

بيرانجيه : انه لم يذب فى الهواء · ولم يسقط ان جاز هذا التعبير · انه يواصل طريقه · ونحن لم يعد باستطاعتنا أن نتبعه · انه كائن من غير عالمنا · ومع ذلك فهو يمر بالقرب منا ، لكنه ليس من عالمنا · انه من العالم الضد · ولقد انتقل الى الجانب الآخر من الجدار ·

جوزفين : أى جدار ؟

بيرانجيه : الى الجانب الآخر من الجدار غير المرئى · غير مرئى وغير شفاف فى ذات الوقت ·

(عابر العالم الضد يعاود الظهور لحظة خاطفة فوق الوادى ، يضع يديه خلف ظهره ثم يختفى من جديد) ·

مارت : ها هو من جديد ··· انظرى ···

بيرانجيه : هل رأيته هذه المرة ؟

جوزفين : ستصيبانني بالجنون أنتما الاثنان ·

مارت : لقد اختفى مرة أخرى ···

بيرانجيه : لقد اجتاز الحدود · وعاد الى حيث يقيم ·

جوزفين : أين اذن يقيم ؟ ومن هو ؟

بيرانجيه : هذا السيد من العالم الضد · لقد عاد الى عالمه ، العالم الضد · اننى ألمحه من وقت لآخر ، فى الصباح ، لابد وأنه يقوم بنزهته اليومية فى ذات الوقت ولعله يمر من مكان ما فى عالمه الضد به ثغرة ، أو شق ، أو منطقة مشاع أو من منطقة تقع بين عالمين · (مخاطبا مارت) لقد أدركت الآن لماذا هو لا يرانا وأن هذا هو السبب الذى من أجله لم يعتذر عند مروره أمامنا ·

جوزفين : على أية حـــال ، لا يمكن أن نأخذ فى الاعتبار وجوده · حتى ولو كان حقيقة واقعة · فهذا لا يمكن أن يكون علاقة جادة ·

مارت : ما العالم الضد يا بابا ؟

بيرانجيه : العالم الضد ، العالم الضد ، كيف أشرح لك ذلك ؟ ليس هناك دليل على وجوده ، ولكننا بالتفكير فيه نجده فى تصورنا الذاتى · هذه احدى بداهات العقل · ليس هناك سوى عالم ضد واحد · هناك أكوان كثيرة متشابكة بعضها فى البعض الآخر ·

مارت : كم عددها ؟

مارت : كل كائن يمكن أن يقع فى خطأ فى التوجيه ····· كل كائن فى كل الأكوان ·

(تدخل الانجليزية الأولى الحديقة) ·

بيرانجيه : يوجد منها أعداد ، أعداد ، عدد لا حصر له من الأعداد · ان هــذه الأكوان تتداخل ، وتتطابق ، دون أن تتلاحم ، لأنها تستطيع أن تتعايش جنبا الى جنب فى نفس الفضاء ·

جوزفين : كيف ذلك ؟

بيرانجيه : من الصعب أن نتصور ذلك ، طبعا · ومع ذلك فهذا هو الواقع فعلا ·

مارت : هذا هو الواقع فعلا ، ما دام يقول ذلك ·

جوزفين : اذن ، كيف يمكن أن نرى ساكنا من سكان هذه الأكوان ؟

بيرانجيه : الواقع ، أن هذه حالة استثنائية ، انها ترجع ، على ما أعتقد الى خطأ فى التوجيه ·

جوزفين : هذا لا يكفى · أليست هناك براهين أخرى ؟

بيرانجيه : قلت لك ان البراهين داخل أذهاننا ، تكمن فيما نجده فى التفكير ·

مارت : اننا نجدها فى التفكير ، اننا نفكر ونتصور هذه الأكوان . هذا ما يقوله هو اذن .

الانجليزية الأولى : هل تبحثون عن براهين ؟ عفوا ، اذا كنت أتدخل فى المناقشة . فهذا لمساعدتكم . انها براهين بصرية .

جوزفين : شكرا .

الانجليزية الأولى : لقد شاهدت فى أيرلاندا وفى اسكوتلندا ، وفى المرايا ، صورا لمناظر طبيعية ليست من عالمنا .

مارت : صحيح ؟

برانجيه : أرأيت ؟

جوزفين : وما شكل هذه المناظر ؟ هل تستطيعين أن تصفيها لنا ؟

الانجليزية الأولى : انها فوق الوصف .

جوزفين : كان يجب أن تحضرى لنا احدى هذه المرايا .

الانجليزية الأولى : وفيم كان سيفيد ذلك ؟ ان صفة معينة فى الهواء فى أيرلندا ، أو فى الماء فى اسكوتلندا ، تسمح بانعكاس الصور . فاذا نظرنا فى المرايا فى مكان آخر غير ايرلندا واسكوتلندا فان الظاهرة لا تتحقق .

جوزفين : شيء غريب ! . اننى مستعدة لتصديق ذلك . ولكن هذه الظهورات وهذه الاختفاءات التى تختفى من جديد ....

برانجيه : للحصول على تفسيرات أدق ، لابد من سؤال رجال من رجال العلم . أما أنا فلا أستطيع أن أدلى بأكثر من ذلك .

(يدخل الانجليزى الأول من الناحية اليسرى)

الانجليزية الأولى : هذا زوجى . (لزوجها) أرهم مرآة أيرلندا الصغيرة التى معك .

(الانجليزى الأول يخرج مرآة من جيبه . الشخصيات الأخرى تتطلع اليها على مسافة خطوتين أو ثلاث خطوات) .

جوزفين : لا نرى شيئا .

برانجيه : فعلا ، لا نرى شيئا . وهذا دليل على على أنه لابد أن نذهب الى أيرلندا لكى نرى فى المرايا هذه المناظر التى تفوق كل وصف . وهذا أيضا دليل على أن هناك أدلة .

مارت : طبعا ، انه الدليل الذى كنت تطلبه . (الانجليزى الأول وزوجته يخرجان من الناحية اليسرى وهما يناديان ابنهما) .

الانجليزية الثانية : تونى ، كن عاقلا ، لا تجذب شعر السوبرانو الصغيرة .

الانجليزى الأول : والا فسوف أشد أذنيك . (يخرجون) .

(آل برانجيه يواصلون نزهتهم ، يسيرون على مهل ، أرضية المنظر هى التى تتحرك فى نفس الوقت الذى يخرج فيه الانجليز . يظهر ، من الجهة المقابلة ، المنظر الجانبى لعابر العالم الضد وغليونه وذراعه ثم يختفى فى الحال) .

جوزفين : آه .... أهذا هو ؟ لقد رأيته ؟

مارت : نعم ، انه هو .

برانجيه : آه ، رأيته هذه المرة ....

جوزفين : ولكنه واضح جدا . اننى أستطيع ان أصفه . لست أدرى لماذا تقول الانجليزية ان الذى رأته لا يوصف . ان هذا دليل ضدها . اذن فهو ليس دليلا حقيقيا . ان الذى رأيته له ذراع ، وغليون ، وبروفيل (صورة جانبية) ، وقلنسوة .

مارت : كلا ، ليس قلنسوة • وانما قبعة كبيرة •

برانجيه : عفوا ، ان الشخصية ليست كما رأيناها ، فنحن لا نستطيع أن نعرفها على حقيقتها •

(يدخل جون بول من الناحية اليسرى ، متوجها بسيجاره الكبير الى الناحية اليمنى ويخرج منها بعد أن اجتاز المنصة دون أن ينبس بكلمة) •

(اذا كان من العالم الضد الأكثر قربا من عالمنا ، حتى فى هذه الحالة فلا يمكن أن يكون شعره أبيض ، بل أسود ، فنحن لا نستطيع أن نرى الا صورته السلبية (النيجاتيف) • واذا كان يبدو لنا عجوزا ، فلعل ذلك لأنه شاب • ثم ما معنى « فى الواقع » و « فى الحقيقة » ؟ فلنقتصر على حدود عالمنا لانتجاوزها •

(يقول هذه العبارة الأخيرة وهو ينظر الى ابنته) •

جوزفين : هذا أفضل •

برانجيه : انك لا تزالين أصغر من أن تدركى هذه الأشياء • ثم ان يوم الأحد لم يجعل للتفلسف •

مارت : هذا السيد هل هو ما يطلقون عليه طيفا ؟ •

(العجوزان الانجليزيتان تدخلان من الناحية اليمنى) •

برانجيه : ان اعتقاد العامة يزعم أن الناس حينما يموتون ينتقلون الى العالم الضد •

ع•ج• الأولى : وهناك وقائع يبدو أنها تؤيد هذا الاعتقاد • فما أن يتوفى شخص ويوضع فى التابوت حتى تختفى جثته •

ع•ج• الثانية : وهذا ما يفسر خفة التوابيت • فماذا تصبح الأجسام ؟

(من الناحية اليسرى يدخل الانجليزى الأول وزوجته) •

الانجليزية الأولى : ماذا تصبح الأجسام ؟ ليس هناك أطياف •

برانجيه : ان الذين يرحلون يقيمون بصورة نهائية ، فى العالم الضد ، رؤوسا ـ ضد ، ان جاز هذا التعبير •

الانجليزية الثانية : ان لهم رؤوسا ـ ضد • (من الناحية اليمنى ، يدخل جون بول) •

جون بول : رؤوسا ـ ضد ، وأطرافا ـ ضد ، وثيابا ـ ضد ، ومشاعر ـ ضد ، وقلوبا ـ ضد •

برانجيه : واذا حدث أن رأينا أحدهم ، فذلك لا يكون الا بمحض المصادفة ، كذلك السيد الذى أطلقنا عليه هذه الصفة والذى مر قبل لحظة •

الانجليزية الأولى : اذا لم يكن هناك أطياف فيجوز على النقيض من ذلك ، أن يكون هناك عابرون •

ع•ج• الثانية : أو عابرون من جديد •

ع•ج• الأولى : وعلى ذلك فهم يجتازون طرفا ضئيلا من عالمنا عن طريق السهو ، دون أن ينتبهوا الى ذلك لحظات معدودات •

الانجليزية الأولى : ومن يدرى فلعلنا نحن الآن نعبر عندهم •

الانجليزية الثانية : نحن لا ندرك ذلك •

جون بول : ولكننا فى هذه الحالة ، كيف نبدو لهم ؟

جوزفين : ان هؤلاء العابرين ليسوا الا صورا تفتقت عنها نزوة الرياح •

الانجليز : (معــا فيما بينهم) يبــدو أن هؤلاء العابرين صور تفتقت عنها نزوة الرياح .

الانجليزية الأولى : صور تفتقت عنها نزوة الرياح .
(الانجليز يتفرقــون ويخرجــون من جهتى المنصة) .

بيرانجيه : كلا كلا . ان الجانب السلبى لعالمنـا موجود ولدينا براهين على ذلك ، أو بالأحرى لدينا اشارات على ذلك ، براهين لغوية .

جوزفين : أية براهين لغوية ؟

بيرانجيه : حسنا ، مثلا ، تعبير « عالم معكوس » أتانا من هناك ... مع أن الغالبية العظمى من الناس لا يعرفون مصدره .

(بيرانجيه ، مع جوزفين ومارت ، ماثــل فى منتصف المنصــة) .

(فى مقدمة المسرح ، سوف تظهر الأشياء التى يحددهــا بيرانجيــه محمولة فوق قضبــان ، ستظهر بينه وبين الحجرة أو خلفه فوق ستار أقصى المسرح) .

بيرانجيه : ... قد نستطيع أن نكون فكرة غامضة عن هذا العالم حينما نرى أبراج قصر تنعكس على صفحــة الماء ، أو ذبابة تقف على الســقف ورأسها الى أسفل أو كتابة تبدأ من اليمين الى اليسار أو من أسفل الى أعلى ، أو كلمة مكونة من حروف كلمة أخرى مقلوبة الوضع (هذه الكلمة يمكن أن تظهر فى صورة حروف كبيرة تتشابك) . أو حينما نرى مشعوذا ، أو بهلوانا أو أشــعة الشمس التى تنحرف ، وتتــكسر وتســتحيل غبرة من الألوان بعــد أن تخترق منشورا من البلور . لتصــبح بعد ذلك فوق هذا الجدار أو فوق هذه الشــاشة ، أو فوق وجهك ، نورا ساطعا متحدا .. وبالعكس .. من حسن الطالع أن مركز عالمنــا لا يصطدم بمركز العالم الضد ...

مارت : وماذا لو حدث ؟

بيرانجيه : عنــدئذ يكون الفنــاء الكلى والزوال الشامل . بــل ان المتشائمين يعتقدون أن جميع العوالم ، سيدمر بعضها بعضا . من الجائز أن يحدث مثل ذلك فى نهاية المطاف .

مارت : أتعتقــد ذلك ؟ هذا شىء رهيب . وماذا يكون بعد ذلك ؟ أو لا يكون هناك أى شىء ؟

بيرانجيه : كل شىء يبدأ من جديد .

جوزفين : اسمع ، يا حبيبى . أعتقد أنك تسرف فى الشرب منذ فترة . وهذا يمنعك مــن العمل .

بيرانجيه : أبدا . وماذا أفعل الآن ؟

جوزفين : أو فــان ذلك لا يوحى اليــك الا بهذا الأدب الردىء الذى قدمت الآن لنا منه مثلا .

مارت : دعيه اذن ، انه حر .

جوزفين : بدلا من هذا التخريف ، هيا بنا نتنزه بين المروج . ان المروج تنعش الأفكار .

بيرانجيه : فلنتنزه ، فعلا ، فلنتنزه .

(يمسك بيد جوزفين ومارت، ثلاثتهم يتوجهون ناحية أقصى المسرح حيث توجد شجرة مزهرة أو دغل . جوزفين الى يسار بيرانجيه ، مارت الى يمينه . يمين جوزفين يبرز من الأرض فجأة عمود وردى ، صغير نضير) .

جوزفين : (وقد مســها ذعر طفيف) ما هذا ؟

بيرانجيه : عمود ، كما ترين .

مارت : انه يترنــح .

بيرانجيه : انه يتعلم الوقوف .

جوزفين : ولكنه لم يكن موجودا قبل قليل .

بيرانجيه : طبعا ، لقد برز من العدم . فهو ، كما ترين لا يزال نضيرا .

جوزفين : وما العدم ؟

برانجيه : انه قياس فرضى كونى للعمل ٠
(فيما هو يتحدث ، تقوم مارت بقطف بعض زهور الأقحوان بالقرب من المكان)
لا نستطيع القول بأنه موجود ، لانه اذا كان موجودا لما كان عدما ٠ انه أشبه بصندوق تدخله وتخرج منه جميع العوالم وكل الأشياء ، ومع ذلك فهو صغير للغاية ، أصغر من حفرة صغيرة ، أصغر من قمح الخياط ، بل هو أصغر من الصغر نفسة مادام ليس له أبعاد ٠ انظرى ، ان هذه القصور المندثرة والتى تشهد عليها هذه الاطلال سوف تتلاشى تماما ٠ هذا شيء مؤكد ٠ ولكن ربما ، ربما ـ وهنا يكمن الأمل كله ـ بعد أن يجتاز كل شيء حدود العدم ، يعود الى سابق عهده من جديد ، ويبعث من جديد فى الجانب الآخر بشكل معكوس طبعا ، مادام قد انتقل الى الجانب الآخر ٠ ان عملية التشكل الجديد هذه قد بدأت فعلا ، ان الحجارة والأطلال التى ترحل من عالمنا تتشكل من جديد هناك وكذلك سائر الأشياء تحس ذلك، وهذا ما يفسر جو البهجة، وجو الظفر ، الذى يعم كل هذا (يشير الى الجانبين) وجمال يومنا هذا ٠

(الشجرة التى كانت مائلة فى أقصى المسرح ، والتى كان آل برانجيه يتوجهون نحوها ، تختفى فجأة) ٠

مارت : لم تعد هناك شجرة ٠ الام صارت الشجرة ؟

برانجيه : لعل مضخة العدم شفطتها ٠

جوزفين : أمر عجيب ! ٠

برانجيه : كلا ، بل هو طبيعى ٠

جوزفين : كيف تفسر ذلك ؟

برانجيه : الهدف من ذلك هو اعادة التوازن ٠

جوزفين : أى توازن ؟

برانجيه : التوازن ، أقصد التوازنات الكونية وو راء الكونية ٠ فحينما يخرج شيء (العمود يختفى) يجب أن يدخل شيء آخر ٠ (الشجرة تظهر من جديد) لأن كل هذه الأشياء تعتبر « لوازم » للأكوان ، وهى معدودة طبعا ، ولكن هناك لا نهائيات داخل اللا نهائيات ٠٠٠ حدود اللا نهائية ٠

مارت : أجل ، يا أماه ، لقد فهمت ٠ ان بابا يحدثنا عن محاسبة العوالم المتعددة ٠
(الشجرة تختفى والعمود يظهر من جديد) ٠

برانجيه : ان المحاسبة تلعب ، واحد (العمود يختفى) ، اثنان (الشجرة تختفى) واحد ، اثنان ٠

(نفس الأداء)

مارت : أوه ٠٠٠ شيء عجيب ٠٠٠ !

جوزفين : أترين ذلك ؟

برانجيه : واحد (الشجرة والعمود يظهران فى نفس الوقت) خطأ حسابى ، لقد أخطأ المحاسب ٠٠٠ أو مهندس اللوازم المسرحية ٠
(تظهر صورة عابر العالم الضد) ٠

مارت : أبسببه ، بسببه هو ، يختلط كل شيء ٠

جوزفين : هراء ! ٠

(يختفى عابر العالم الضد ، تختفى أيضا الشجرة والعمود) ٠ كلا ، ليست هناك قاعدة، انك لا تستطيع أن تضع قاعدة ٠

برانجيه : بلى ، أستطيع مع ذلك ٠

جوزفين : كلا ٠

(تظهر الشجرة من جديد) ٠

بيرانجيه : بلى ، قلت لك ·

مارت : لقد قال لك بابا ·
(يتتابع ظهور الشجرة واختفاؤها ، ثم العمود ، مرتين أو ثلاث مرات) ·

جوزفين : ولكن شىء يغيظ · ماذا يفعلون ؟

بيرانجيه : عليك أنت أن تختارى · قررى ، هذا شىء بسيط · ماذا تفضلين ؟

جوزفين : أفضل هذا ·
(تشير الى العمود الذى يبقى) ·

بيرانجيه : اذن ، احتفظى به · اننى أقدمه لك هدية ·

جوزفين : شكرا · وماذا أصنع لكى أحتفظ به ؟

مارت : ان رغبتك هى القادرة على الاحتفاظ به ·

بيرانجيه : ان حدود العدم دقيقة جدا · فمن الممكن أن نجتازها بسهولة · انظرى · (تظهر ساق رجل العالم الضد وغليونه ثم تظهر ثم تختفى نفس الشخصية ولكن بدون رأس وبدون غليون) انظرى ·

جوزفين : لا تضايقنى بهذا ، قلت لك اننى لا أريد أن أراه ·

بيرانجيه : (على حدة) هناك اناس يتصورون العدم فراغا هائلا أسود ، فراغا بلا قرار : ومع كل فان العدم ليس بالأسود ولا بالأبيض، وحتى يكون بلا قرار، كان لابد له من مساحات ومساحات ومساحات من الفضاء ·

جوزفين : قلت لك اننى لا أريد أن أرى هذا السيد ـ سواء كان من عالمنا أو من عالم آخر ، فانه يغيظنى بغليونه ·

بيرانجيه : (وهو لايزال يتكلم على حدة) : نعم · العدم ليس أبيض ولا أسود · ولا وجود له ، وهو فى كل مكان ·

جوزفين : أين أنت ، يا صديقى العزيز ؟ فى العدم، أم فيما وراء العدم ؟ اننى أحدثك وأنت لا تجيب ·

بيرانجيه : كيف تلجين داخل أفكارى ؟

جوزفين : لأننى يقظة متنبهة· كنت أرهف السمع لك ، اننى أرهف السمع لك ·

بيرانجيه : ومع ذلك فاننى لم أكن أفكر بصوت مرتفع · بل اننى حتى لم أحرك شفتى ·

جوزفين : هذا لا يمنع السمع حينما نحشد لذلك العزم الصادق ·

مارت : (مقتربة بباقة الأقحوان التى جمعتها) : يكفى أن ننظر اليك حتى نحدس كل ما تفكر فيه · فوجهك معبر للغاية · كان يجب أن تعمل ممثلا فى السينما أو ممثلا صامتا أو قردا · هل تحب أزهارى ؟

بيرانجيه : انها تفيض نضارة وتنبض حياة ·

مارت : هل تريد منها واحدة ·
(تضع له زهرة فى العروة) ·

انها أجملها جميعا · (ملتفتة نحو جوزفين) هل تريدين واحدة ، هل تريدين واحدة ؟
(مارت تضع زهرة فوق قبعة جوزفين) ·

بيرانجيه : اننى لا أستطيع مقاومة هذه اللفتات التى تفيض حنانا · آه ··· او كان الناس جميعا مثلك اذن لعاش العالم فى سلام ووئام ، ولأصبحت الحياة محتملة ولاستطعنا أن نموت أيضا فى سلام ، بلا أشجان · فعندما يعيش الانسان سعيدا ، يموت سعيدا · يجب أن يحب بعضنا بعضا دائما ·

جوزفين : هذا يحدث من آن لآخر ·

مارت : أنا أحب دائما ·

بيرانجيه : ماذا تحبين ؟

مارت : أحب ٠٠٠ لست أدرى ماذا ٠٠٠ ولكننى أحب ٠ ما أجمل هذا الذى نراه ! ٠

بيرانجيه : أنت على حق ٠ لكننا ننسى ٠ اننا ننسى فى أغلب الأحيان ٠ ذكرينى بذلك عندما تجديننا مهمومين أنا وماما ٠

جوزفين : (لمارت) لا تدعى أزهارك تسقط منك ٠ (لبيرانجيه) حينما نعود الى المنزل ، أين سنضع هذا العمود ؟ فى الشرفة أم فى الفناء ؟

بيرانجيه : لم أكن فى حياتى على هذا القدر من الارتياح ، لم أكن فى حياتى على هذا القدر من السعادة ٠ ولم أشعر فى حياتى بمثل هذه الخفة ٠ ماذا جرى لى ؟

(فى الأثناء التى سيتحدث خلالها الى مارت ٠ المنظر الطبيعى يتغير والعمود يختفى) ٠

هذا بفضلك أنت ٠ أنت على حق ٠

جوزفين : ان الهواء ، على ما أعتقد ، هو سبب سعادتك ٠ الأكسجين ٠ يجب أن نكثر من الحياة فى الريف٠ لقد نصحك الطبيب بذلك٠ كذلك المشى أيضا ، هذا شىء معروف ٠

بيرانجيه : طبعا ، هو ذاك ، طبعا ، هو ذاك ٠ اننى أتطلع من حولى وكأنها أول مرة أرى فيها ٠ لقد ولدت منذ قليل ٠

جوزفين : من الآن فصاعدا ، ما عليك الا أن تظل فاتحا عينيك ٠

بيرانجيه : ماذا أقول ؟ انها فرحة من تلك الأفراح المنسية ، المنسية ، ومع ذلك فهى معروفة تماما ، كشىء يخصنى أبدا ، وأفقده كل يوم ومع ذلك فهو لا يضيع أبدا ٠ والدليل أننا نعثر عليها ، هذه الفرحة ونعرفها ٠ هذا شىء عظيم ٠

جوزفين : اهدأ٠لا داعى للقفز هكذا مثل الأطفال٠

مارت : أوه ٠٠٠ ما فى ذلك شىء ٠ لا أحد يراه ٠ ان الانجليز ليسوا هنا ٠

جوزفين : (لبيرانجيه) هذا الذى تقوله لا يخلو من غموض ٠

بيرانجيه : كلا ، بالعكس ٠ هذا واضح كل الوضوح ، ان هذه النشوة بدنية ٠ اننى أشعر بها ٠ فرئتاى تمتلئان هواء ألطف من الهواء ٠ يا للنشوة الالهية ! يا للنشوة الالهية ٠٠٠ هل تشعران بها أنتما أيضا ؟ هل تشعران بها أنتما أيضا ؟

جوزفين : ربما قليلا ٠

مارت : أما أنا فكثيرا ٠

جوزفين : ألا يدعو هذا الى القلق ؟ أخشى أن يكون هذا أدعى الى القلق ٠

بيرانجيه : فى هذه اللحظة ، لا ، لم أعد أشعر بقلق ٠ لم أعد أشعر بأى قلق ٠

جوزفين : من حسن حظك٠ بشرط أن يدوم ذلك٠

بيرانجيه : اننى ثمل من اليقين ٠

جوزفين : أى يقين ٠٠٠ ؟

مارت : لا توجهى اليه أسئلة أخرى ، يا ماما ، فهذا من شأنه أن يزعزع يقينه

بيرانجيه : من اليقين ، من اليقين ، لست أدرى من أى يقين ٠ يقينا أن هذا يقين ٠

جوزفين : اذن ، فليس هذا يقينا ، مادام يقينا يفتقر لليقين والتحديد ٠ ان اليقين من خصائصه الدقة ٠

بيرانجيه : فى رأيى ، اليقين المحدود ليس يقينا ، ما دام محدودا بالحدود وما دام هناك ما يهدد بانكاره ٠ ومن جهة أخرى ، فليس أبعد من الدقة ، من الدقة نفسها ٠

جوزفين : يجب أن تعود الى قراءة ديكارت .

برانجيه : ما معنى الدقـة ؟

جوزفين : انك تتحدث بلغة خاصة . ان الألفاظ عندك لم يعد لها معنى . اننا لا نفهم ما تريد .

مارت : أما أنا فعلى النقيض من ذلك .

جوزفين : اسـكتى اذن . لا يجب أن تؤيدى كل ما يقوله ، بـلا تفـكير ، لمجـرد أنـه أبوك (لبرانجيه) لا أحد يفهمك الا أنت ...

مارت : أنا أفهمه .

جوزفين : ليس لك حظ .

برانجيه : حتى ولو كنت لا أفهم نفسى ، فماذا فى ذلك ؟ فلو كنت أفهم لتضاءلت سعادتى .

جوزفين : أيا كان الأمر فينبغى أن يكون هنـاك سبب لذلك .

برانجيه : لعل هناك سببا بعد ذلك كله . هيـا نتنزه ، هيا نتنزه .

جوزفين : هيا نتنزه ، فليس فى ذلك ضرر .

مارت : فلنتنزه ، هات يدك ، ماما ، هات يدك . (يلتفتون ، يمسـك بعضهم بأيدى البعض الآخر . ويتقدمون بضع خطوات نحو سـتار أقصى المنصة التى كانت تتحرك من آن لآخر خلال المحادثة عارضـة مناظر أخرى . يظهر جسر من الفضة ، كبير جدا) .

برانجيه : ها هو ذا ، ها هو ذا السبب ، بسبب هذا . انظرا ... انظرا ...

(برانجيه ينفلت منهما ، يتقدم بضع خطوات راكضا نحو الجسر) .

جوزفين : الى أين أنت ذاهب ؟

مارت : انتظرنا ، الى أين تجرى ، لا تذهب ...

جوزفين : انتظرنا ...

(جوزفـين ومارت تلمحـان الجسر الفضى فتصيحان) :

جوزفين : (ومارت معا) أوه ... ما أجمله ...!

جوزفين : رائـع ... !

مارت : رأيت أنه كان على حق .

جوزفين : صحيح ، يا برانجيه ، لم تكن مخطئا . (الجسر الفضى وهو يتـلألأ بالأضواء ، فوق الهوة ، يربط بين حافتيها . انه أشبه بسفينة على شكل قوس معلقة فى الهواء ، على ارتفاع شاهق ، فوق النهر، ممتطيه القمم المضيئة) . (مارت وجوزفين اقتربتا هما أيضا وجعلتـا تتأملان) .

(الانجليز ، مع الأطفـال ، دخلوا من الجهة اليمنى والجهة اليسرى . يتطلعون هم أيضا الى الجسر . ولكنهم أكثر هدوءا ، أكثر هدوءا بكثير ، يتأملون فى تعقل) .

برانجيه : لقد أدركت ، لقد أدركت الآن سبب هذه الفرحـة . وعلمت لماذا أحسست فجأة براحة كبرى .

الانجليزى الأول : (داخلا من الناحية اليسرى) : أوه ...

الانجليزى الثـانى : (داخـلا مـن الجهـة المقابلة) : آه ..

الانجليزية الثانية : أوه ...

جون بول : (داخلا من الجهة اليسرى) : أواه ...

الولد : (داخلا مع والديه) ايه البتاع الكبير ده ؟

ع.ج. الأول : لا « تقل بتـاع كبير » ، انه جسر فضى كبير .

الصحفى : (يدخل من الناحية اليسرى) آه ... أنت هنا ، يا سيد برانجيه هل لك أن تحدثنى عن الجسر .

جوزفين : دعه فى هدوء ، يا سيدى ، انه ليس مهندسا ، ولا معماريا ، فهو لا يفهم فى أمور البنـاء .

الصحفى : عفوا يا سيدتى ، أنا آسف ! .

(ينسحب)

مارت : اننا لا نرى شيئا . فقد وقف جميع الانجليز أمامه .

جوزفين : افسحوا أيها السيدات والسادة ، فقد كنا أول من رآه .

(جميع الانجليز ، الواحد تلو الآخر ، يقولون : « عفوا » .

يفسحون . البنت أيضا تقول : « عفوا » . الولد لا يقول)

الانجليزية الأولى : قل « عفوا » والا ضربتك على مؤخرتك .

الولد : لا أريد أن أقول : « عفوا » .

(الجسر الفضى ، الذى ظل فترة مختفيا وراء الانجليز ، يعود الى الظهور أبهى جمالا وأسطع نورا . على الجانب الآخر ، وعلى طرفى الجسر ، تظهر نهاية وبداية الخط الحديدى ذى سلسلة الأسنان ، ومركبات معلقة بسلك كهربائى تسير ، من جميع الألوان . القوس الفضى يجب أن يعكس ضوء الشمس وبريق السماء ويزيد من شدتهما) .

جوزفين : لم هذه الدهشة التى تبدو عليهم ؟ . ان هذا الجسر موجود عندهم ، وهم يستطيعون أن يشاهدوه كل يوم .

الانجليزى الأول : اننا لا نتطلع اليه الا فى أيام الأعياد ، ففى هذا الكفاية .

الانجليزى الثانى : ولو كان فى فرنسا ، لما تطلع اليه أحد .

(سيارات صغيرة تبدأ فى اجتياز الجسر بسرعة فائقة . تتلقى الأضواء على زجاج أبوابها لتعكسها شلالا من الألوان المتعددة) .

مارت : ما هذه الأضواء التى تموج ؟ كأنها نيران من الماس المتحرك .

برانجيه : لا شك أنها جزيئات الضوء التى يطلق عليها العلماء كلمة ضوىء (فوتون) .

الصحفى : مع أنهم يزعمون أن الفرنسيين شغوفون بالتفرج والمشاهدة .

مارت : صحيح ؟

الانجليزى الأول : فى أمريكا أيضا ، توجد جسور ضخمة ، ولكن الأمريكيين يجتازونها وعيونهم مغمضة .

جوزفين : ستجعلها أكثر غباء مما هى عليه . انها تأخذ كلامك مأخذ الجد .

ع.ج. الثانية : ولذلك توجد حوادث كثيرة ويسقطون .

مارت : اننى أعرف تماما أنه يمزح .

ع.ج. الأولى : وفى روسيا أيضا توجد جسور .

جون بول : لقد رأيت اثنين فى استراليا .

جوزفين : ومتى لا يمزح ؟ على كل ، فمن الأفضل أن يمزح . لأنه حينما لا يقول كلاما فارغا ، يكون حزينـا .

ع.ج. الثانية : ولكنهم هنا لا يرونها . لا يهتمون بها كثيرا على ما يبدو .

جون بول : يهتمون فقط بفائدتها .

مارت : هل تشعر بالحزن دائما ؟ أوه.. يحزنني أن تكون حزينـا .

الانجليزية الأولى : وهذا لم يجعل للجسر وجودا .

الانجليزية الثانية : ان الشعور بالفائدة هدام .

بيرانجيه : انني أشعر بالحزن حينما أرى السنين تمضى كالزكائب التى نفرغها . أشعر بالحزن حينما أتصور أننا سيفترق بعضنا عن البعض الآخر وكل منا عن نفسه . ولكن الحزن وقت أجوف (قافزا فى حبور) اليوم ، السـعادة تغمرنى ، والفرحة تطغى على .

(بيرانجيـه يواصـل القفـز وهو يقول هذا ويطوح بذراعيه كأنهما جناحان) .

الانجليزية الثانية : تهدم ماذا ؟

الانجليزى الثانى : تهدم كل شيء .

جون بول : انه بناء انجليزى رائع .

الصحفى : يرجع تاريخه الى عهد مارى ستيوارت.

جوزفين : (مخرجة منظارها لتـدارى ارتباكها) انتبه ... انتبه ... انهم ينظرون اليك .

(فعلا ، الانجليز التفتوا فى مواجهة الجمهور وجعلوا يتأملون بيرانجيه بشيء من الاستهجان) اهدأ . انك تبدى حيوية زائدة . وهذا شيء غريب جدا بالنسبة لهم . هذا لا يليق . وهو مثار للسخرية .

الصحفى : ولكن تم ترميمه .

ع.ج. الأولى : لم يعد يقام مثله فى أيامنا هذه .

بيرانجيه : (ناطا قافزا) اعذرينى يا جوزفين ، اعذرونى ، اعذرونى أيها السادة والسيدات ، لم أعد قادرا على كتم فرحتى ، فهى غامرة .

جون بول : انه لم يعد قادرا على كتم فرحته .

الانجليزى الأول : ان فرحته غامرة .

بيرانجيه : انها تجرفنى ، انها تطربنى .

الانجليز : ان فرحته تجرفه .

الانجليزيات : انها تطربه .

الانجليزية الأولى : (للولد) : انظر ، هذا السيد فرنسى .

البنت : ولماذا يرقص هذا السيد ؟

بيرانجيه : فرحتى غامرة ، انها تجرفنى ، انها تطربنى ، انها ترفعنى عن الأرض . اننى أطير من الفرحة .

(فعـلا ، قدما بيرانجيه ارتفعتـا عن الأرض بضعة سنتيمترات) .

جوزفين : لا ترفع صوتك هكذا ، يا بيرانجيه ...

بيرانجيه : ان حذائى يمس حواف أطراف رؤوس العشب .

جوزفين : ولكن ما هذا الذى تفعله ؟ توقف ...

بيرانجيه : (للانجليز) هل لاحظتم شيئا ؟

الانجليزى الأول : انه بادى السعادة .

الانجليزية الأولى : ماذا يفعل ؟

الصحفى : انه يسير بسرعة .

الانجليزية الثانية : كأنه يتزحلق . أجل ، انه يتزحلق .

الانجليزى الثانى : أعتقد أنه يقلد المتزحلقين على الجليد أو المتزحلقين بالعقباب .

ع.ج. الثانية : انـه يلهو لأن اليـوم هو يـوم الأحـد .

ع.ج. الأولى : يجب أن نلهو يوم الأحد ، ولكنه لا يجب أن يأتى بمثل هذه الحركات الجنونية .

جوزفين : يقولون انك مجنون .

الولد : يبدو كأنه ازداد طولا . ان الطوال يزدادون طولا أيضا .

(لوالدته) هل نكبر أيضا ونحن كبار ؟

جون بول : ربما . ربما كبر ستة سنتيمترات أو سبعة على الاكثر . فى انجلترا لا يعتبر هذا شيئا غير عادى .

(لجوزفين) اطمئنى يا سيدتى .

جوزفين : هذا غير معقول . ليس من العقل فى شيء .

الصحفى : عندنا ، لا يكاد هذا يلاحظ . فنحن فى العادة أكثر طولا . أطول من ذلك بكثير .

الانجليزى الثانى : لن يبلغ طولنا أبدا .

الانجليزى الأول : أوه ، على أكثر تقدير ، لن يحتفظ به الا مؤقتا .

(قدما بيرانجيه تعودان الى الأرض مرة أخرى) .

هل رأيت ، ها هو ذا قد عاد طوله عاديا .

(بيرانجيه ارتفع مرة أخرى عن الأرض) .

مارت : ما أغرب هذا ! ... بابا يمشى مرتفعا عن العشب ، حقا انه يمشى مرتفعا عن العشب .

جوزفين : اسكتى . أيتها المجنونة . سيسخر القوم منا .

(الطفلان يأخذان فى القفز بخفة) .

الانجليزية الأولى : (لابنها) كن عاقلا . ماذا تفعل ؟

الانجليزى الثانى : (لابنته) لاينبغى أن تقفزى هكذا . فليس هذا من حسن الأدب .

الانجليزى الأول : انها تربية مدارسنا الفاسدة . لم يعد الحال كما كان فى الماضى .

جوزفين : بيرانجيه ، انظر، انك تعطى مثلا سيئا.

مارت : بلى ، بلى ، انه يمشى مرتفعا عن العشب .

(جوزفين تنظر بمنظارها الى قدمى بيرانجيه) انظرى الى العشب ، انظرى الى قدميه .

جوزفين : ولكن هذا صحيح ، صحيح حقا . (لبيرانجيه) : هذا لا يليق . ما معنى هذا ؟ انتبه ، يا هيربير ...

ع.ج. الانجليزية : هذه هى طريقته للتعبير عن فرحته . (لجوزفين) دعيه ، يا سيدتى، مادام يجد متعته فى ذلك .

جون بول : هناك ألف طريقة للتعبير عن الفرحة . ومن جهة أخرى ، لا ينبغى أن نعبر عنها .

الانجليزى الثانى : نحن نؤثر التحفظ .

الصحفى : هذه سمة من سماته.سأقوم بتسجيلها

الانجليزية الأولى : انه فنان .

ع.ج. الأولى : اننى أرى فى ذلك ابتكارا وسحرا.

جون بول : ليس هذا رأيى .

الانجليزى الأول : انه ضيف .

جوزفين : هيربير ... هيربير ...

الانجليزى الأول : انه ضيف ، فلا تتشددوا .

جوزفين : ثلاثين سنتيمترا مرتفعا عن الأرض . سيسخرون منا .. ستجعلنا مدعاة للسخرية.

جون بول : على كل فأنا أرى فى ذلك شيئا من سوء التربية . (العجوزان الانجليزيتان تقفزان كطائرين) .

الانجليزى الأول : بالنسبة لمخلوق من القارة (١)، فهذا شيء غريب ، يجب أن تكون قدماه على الأرض .

الانجليزى الثانى : لعله ذلك المرض الذى يسمونه رقصة سان – جى .

---

(١) يقصد من غير الانجليز باعتبار أن انجلترا منفصلة جغرافيا عن بقية قارة أوربا .

الانجليزى الأول : (للصحفى) مارأيك فى ذلك ؟

الصحفى : ان الانسان المعاصر غير متوازن · وهذا يتضح من هذه المظاهر ·

جون بول : (متطلعا الى السيدتين العجوزين) وهاتان كأنهما دجاجتان عجوزان ، مما يدل على أن الحالة معدية ·

الانجليزى الأول : لست أفهم كيف يمكن أن يجعل الانسان من نفسه فرجة هكذا ·

(تبدأ فى القفز كالطائر وهى تقول للطفل الذى لا يتحرك) :

كفى ··· قلت لك كفى ····

الانجليزية الثانية : ولا أنا ·
(تبدأ فى القفز) ·

الانجليزى الأول : لقد فقدت نساؤنا عقولهن ·

الانجليزى الثانى : هذه خفة معيبة ·
(الانجليزيان يأخذان أيضا فى القفز) ·

الانجليزية الثانية : (وهى تقفز مخاطبة الطفلة التى لم تعد تتحرك) ·

كفى ··· كفى ···

الصحفى : كان من الواجب وضعهم فى المحجر ، أو تطعيمهم قبل السماح لهم بالدخول ، هؤلاء الغرباء عن القارة ·

(يأخذ فى القفز) ·

جون بول : شىء معد جدا ·

(يقفز فى تثاقل كالآخرين · بيرانجيه وزوجته وابنته هم وحدهم الآن الذين لم يعودوا يقفزون ·الأطفال والآخرون يواصلون تقفزهم عدة لحظات) ·

جوزفين : (لبيرانجيه) الجميع يقولون لك ذلك · هذه قلة أدب · (لمارت) اياك أن تقلديه ·

مارت : الجميع يحاولون تقليده · لكنهم لايستطيعون · ان بابا أرق منهم والطف ·

جوزفين : هذا فقط بدافع الأدب (لبيرانجيه) هذه قلة أدب ·

بيرانجيه : الآن حالا سأرتفع (١) أكثر منهم ·

جوزفين : سيهاجمونك فى الصحف· ولن تحصل على تأشيرة دخول انجليزية ·

(الانجليز الآخرون يستأنفون قائلين معا فى جوقة : « كلا ، كلا ، هذه قلة أدب متناهية » · توقف الحركة) ·

بيرانجيه : انى أشعر بأن الفرحة ترفعنى وتغمرنى ·

جوزفين : (لمارت) ماذا يقول ؟

مارت : ألا تسمعين ؟ انه يشع ، ان الفرحة ترفعه وتغمره

(الجزء التالى كله منشود)

جوزفين : ماذا يقول ؟

العجوزان الانجليز : ماذا يقول ؟

الانجليزيان : (والصحفى) ماذا يقول ؟

البنت : (سولو) الفرحة ترفعه وتغمره · ما فى ذلك حرج ·

(بيرانجيه ينتقل فى توائب وكأنه يتزحلق فوق الماء) ·

(نهاية الجزء المنشود) ·

---

(١) جناس مقصود فى لفظة élever فى الفرنسية وهى تعنى « رفع » أو « أدب » ·

ع.ج. الأولى : انه يسير مرتفعا عن الأرض ....

ع.ج. الثانية : كذلك يعتقد الناظر أنه يجدف فى الماء وهو يرقص فوق فرسه الكبير ، فرس البحر .

الانجليزية الأولى : فى أعماق المحيط .

الصحفى : الهواء ، فى هذا الصباح ، له كثافة مائية .

الانجليزى الثانى : والسماء الزرقاء ...

جون بول : (منشدا) وسماؤنا الانجليزية الزرقاء كان لها أعماقا بحرية .

جوزفين : ولكنك مع ذلك تستطيع أن تفسر لنا .

الصحفى : ان عادته الغريبة ، وحركاته العجيبة ، كل هذا يتطلب تفسيرا .

الانجليزية الثانية : (لبيرانجيه) عفوا ، ياسيدى، اعتقد ان من واجبك أن تفسر موقفك .

الانجليزية الأولى : سيفسر موقفه .

الانجليز : (معا فى جوقة ، حديثا وليس انشادا) الضيف الغريب يريد أن يفسر موقفه .

جوزفين : فسر موقفك ، يا هيربير ، فسر موقفك اذن .

العجوزان الانجليزيتان : فسر موقفك ، يا سادة الضيف المحترم .

الانجليزيات : فسر موقفك .

الصحفى : هل تحمل الينا وباء جديدا ؟

(بيرانجيه يبدو عليه أنه يجد صعوبة كبيرة فى البقاء على سطح الأرض . يقوم من آن لآخر ببعض القفزات الخفيفة) .

بيرانجيه : كلا ، اننى ، كما ترون جيدا ، أطير .

الصحفى : يقول انه يطير .

بيرانجيه : لقد عثرت على الطريقة التى كان النسيان قد طواها .

(يقفز قفزة تبلغ مترا) .

الانجليزى الأول : يقول انه عثر على الطريقة .

الانجليزى الثانى : أية طريقة عثر عليها ؟

الصحفى : يقول انه عثر على طريقة الطيران .

(بيرانجيه يقفز قفزة تبلغ مترين) .

جوزفين : دعك من هذا ، فأنت لست فراشة .

جون بول : هذا ليس طبيعيا .

مارت : (لجوزفين) كذلك فهو ليس دودة .

الانجليزى الأول : كلا ، هذا ليس طبيعيا .

بيرانجيه : أؤكد لكم ، اننى أفعل هذا تلقائيا ، ان هذا يحدث من تلقاء نفسه .

ع.ج. الأولى : قد يكون شيئا طبيعيا اذا كان يحدث من تلقاء نفسه .

جون بول : لقد فقدت صوابك .

بيرانجيه : (متوقفا) الطيران حاجة لا غنى عنها للانسان .

جون بول : اننى لا أصدقك .

بيرانجيه : حاجة طبيعية ، لا غنى عنها تماما كالتنفس .

الانجليزى الأول : حاجتنا الأولى الى الطعام .

الانجليزى الثانى : ثم الى الشراب .

الصحفى : ثم الى التفلسف .

الانجليزية الأولى : واذا بقى لدينا وقت ...

الانجليزية الثانيــة : فقـد نطير ، طلبـا للهو والتسلية .

جوزفين : الجميع يقولون انك مخطىء .

بيرانجيه : كلا ، كلا ، بل يجب على الجميـع أن يتعلموا كيف يطيرون . انها قـدرة غريزيـة نسيها النـاس جميعا . ولست أدرى كيف نسيت من قبل الوسيلة اليها . ومع كل فهى بسيطة ، واضحة ، فى منتهى السهولة . ان عدم طيراننا أسوأ من حرماننـا من الطعام . ولعل هذا هو السبب فى شعورنا بالشقاء .

الانجليزى الأول : اننى لا أشعر بأى شقاء .

الانجليزية الأولى : الحقيقة أننـا لو كنا نجيـد الطيران لاستطعنا أن نقتصد الكثير .

جون بول : ولحلت نهاية الصناعة .

بيرانجيه : انكم أشـقياء وان كنـتم لا تحسـون بشقائكم . فهذا هو سر شقاء الانسان . ان سر شقائه يكمن فى أنه لا يستطيع الطيران ، فى أنه نسى ذلك . فماذا نقول لو نسـينا السباحة، أو المشى، أو الوقوف، أو الجلوس ؟.

جون بول : ان الجلوس يكفى لاسعادى . كذلك فأنا أحب الوقوف. أو الرقود فوق بطنى جاعلا من مؤخرتى غطاء لى .

ع.ج. الثانية : مع افتراض أننـا عرفنـا ذلك ، يا سيدى ، فلن يكون فى امكاننا تعلم الطيران من جديد ، فقد فات الأوان .

جوزفين : لقد فات الأوان .

بيرانجيه : الأوان لا يفوت أبدا . ومن جهة أخرى، يكفى أن نتذكر .

الصحفى : فى أيامنـا هذه ، لم يعد العلم يسمح لنا بالاعتماد فقط على الذاكرة. بل من الأفضل ألا نعتمد عليها بالمرة . فهى ليست أكيدة . انها زائفـة .

الانجليزى الأول : اذا كان هناك أناس يطيرون ، فهم ليسوا سوى المجانين .

الصحفى : على الأقـــل .

الانجليزى الثانى : على أية حال ، ليس كلهم .

الصحفى : أولئك الذين فقدوا صوابهم تماما .

جون بول : الذين لا أمل فى شفائهم ، ولا يرجى صلاح عقولهم .

جوزفين : لم أره فى حياتى يفعـل ذلك . أؤكد لكم ، انه لا يزال يحتفظ بمفاجآت لى بعد كل هذه السنوات من الزواج .

بيرانجيه : اذا كنت فى غالب الأحيان لم أعد أعرف كيف أطير ، فقـد ظللت محتفظـا بالشـعور بضرورة ذلك وأهميته . اننى أدرك ما يشقينى نقصانه . انها مسألة صحة . فاذا كنا لا نطير، فذلك لأننا عاجزون .

ع.ج. الأولى : فعلا ، أيتها السيدات والسادة ، يمكن أن نخلص من ذلك الى أننـا اذا كنـا نخترع الصواريخ ، والطائرات وغير ذلك من آلات الانتقال عبر الفضاء ، فهذا دليل دامغ على أن الانسانية تشعر بأنها يجب أن تطير .

ع.ج. الثانية : انها تحاول أن تسد هذه الحاجة .

الصحفى : بل ان التكنولوجيـا قد أشبعت هذه الحاجة بنجاح عظيم وبصورة كافية .

جوزفين : فـأنت لا تسـتطيع أن تفعـل خيرا مما فعلته التكنولوجيا .

بيرانجيه : هل المشلول يمشى فوق كرسـيه المتحرك ؟

مارت : انهم يدفعونـه .

برانجيه : وسائق السيارة ، هل يمشى ؟

الصحفى : انه يسير ، يا سيدى .

برانجيه : انه حبيس سيارته ، ان سيارتـه هى التى تسير ، هى التى تسيره .

الانجليزى الأول : ولكن الطيار ، الطيار ، هـل يمكن القول ان الطيار لا يطير ؟

الانجليزى الأول : ولكن الطيار ، الطيار ، هل يمكن القول ان الطيار لا يطير ؟

برانجيه : انه لا يطير .

الولد : بلى ، يا سيدى ، انه يطير .

الانجليزى الأول : اخرس .

الانجليزية الأولى : ليس من الأدب أن تتدخل فى مناقشات الكبار .

برانجيه : كلا ، انه لا يطير . ان آلتـه هى التى تطـير .

جوزفين : لن تتمكن مطلقا من منافسة الطيران .

جون بول : يريد منا أن ندمر طائرتنـا ونغرق سـفننا .

الانجليزية الثانية : (للصـحفى) لعـله عـدو لانجلترا . أو جاسوس .

الانجليزى الأول : الام يؤدى بنا ذلك الذى يريده؟

الانجليزى الثانى : الى أوخم العواقب .

برانجيه : نستطيع أن نطير كما نتنفس .

الصحفى : كلا ، لا نستطيع أن نطير كما نتنفس.

برانجيه : بلى ، نستطيع .

مارت : أنا أيضا أعتقد أننا نستطيع أن نطير كما نتنفس .

جوزفين : أنت مجنونة ، اننا لا نستطيع .

جون بول : حتى لو كنا نستطيع ، فلا ينبغى لنا ذلك .

ع.ج. الثانية : بلى ، مادام الأمر طبيعيا .

ع.ج. الأولى : اننى أشك كثيرا فى أن يكون هذا أمرا طبيعيا ، يا صديقتى العزيزة .

ع.ج. الثانية : وكل شىء طبيعى حسن .

جون بول : يجب أن نحكم غرائزنا ونسيطر عليها.

برانجيه : اننـا نسيطر عليها بالتحليق فوقها . يجب أن نطير بوسائلنا الخاصة .

الانجليزى الأول : كلا .

ع.ج. الأولى : ربما كان ذلك صحيحا .

ع.ج. الثانية : كلا ، يا سيدتى .

البنت : بـلى .

الانجليزى الثانى : كلا .

ع.ج. الثانية : بلى .

جون بول : كلا .

برانجيه : بلى ، بلى ، انكم جميعا تستطيعون. اننا جميعا نستطيع . سأخبركم بما يجب عمله .

ع.ج. الأولى : سيخبرنا بما يجب عمله .

ع.ج. الثانية : ماذا يقول ؟

ع.ج. الأولى : يقول انه سيخبرنا بما يجب عمله.

جون بول : فى حدود ما يسمح به الأدب ، أسمح أن نسمح لأنفسنا بالضحك .

بيرانجيه : الأمر فى منتهى السهولة· تكفى الرغبة، ويجب أن تتوفر الثقة · اننا لا نهبط الا عندما لا نسقط بعنف كما يسقط الحجر ·

ع·ج· الثانية : هذا صحيح · اننى أتذكر ذلك ·

الصحفى : يخيل اليك أنك تتذكرين ·

بيرانجيه : وهذا دليل آخر على أن الطيران شىء طبيعى · فنحن فى غمرة طيراننا فوق أعلى الأشجار أو فوق بحيرة ، أو فوق هضبة ، لانشعر مطلقا بالخوف · بل على النقيض من ذلك ، فمن الممكن أن نشعر بالخوف فى الطائرة ·

الانجليزية الأولى : بلى ، وحتى ونحن فى مركبة معلقة بسلك كهربائى ·

ع·ج· الأولى : بلى وحتى وأنا أنظر من شرفتى ، أشعر بالخوف ، أشعر بالدوار ·

بيرانجيه : ومع ذلك فقد يحدث أن نشعر بالاندهاش حينما نجد أنفسنا محلقين فوق القمم ، أو فوق الكاتدرائية ، أو فوق الأسطح·

ع·ج· الثانية : ماذا يحدث اذا اندهشنا فوق المعتاد ؟ ·

بيرانجيه : اذا تصورنا أن البقاء فى الهواء بدون داسر وبدون أجنحة شىء غير عادى ، تزعزع الايمان وفقدنا ارتفاعنا ، وهبطنا ، ولكن ليس أسرع مما يهبط المصعد · وفى بعض الأحيان ، نستطيع بشىء من العزيمة ، أن نثب طائرين مرة أخرى ونصعد من جديد كما لو كنا نترك ثقالة المنطاد على الأرض · ولكن هذا لا يستمر طويلا · فان أقل فل فى العزيمة يكون كافيا لكى يبدأ التردى الى أسفل · وكم من مرة قلت فى نفسى وأنا أنطلق فى الأجواء وقد عثرت على السر فى أعماق ذاتى : « لقد عرفت الآن ، والى الأبد ، ولن أنسى بعد ذلك ، تماما كما لا أستطيع أن أنسى كيف أسمع وكيف أرى »· والآن لن أنسى بعد ذلك : سآخذ حذرى وانتباهى ، سأتذكر · سأسجل كل الحركات فى مفكرة · وأنفذها عندما أريد · (يقفز بمنتهى الخفة) لم أعد أستطيع أن أقاوم · أشعر بالرغبة فى الذهاب لاستنشاق الهواء ، والصعود الى أعلى · هذا الوادى الذى أمامكم ، سأحلق فوقه ، أريد أن أرى ما فى الوديان الأخرى ، فيما وراء التلال المواجهة ·

(تظهر بالونة أطفال حمراء تهبط فى بطء من أعلى الى المنصة) ·

ع·ج· الأولى : انه يجد صعوبة فى السيطرة على نفسه ·

ع·ج· الثانية : كأنه جواد عيل صبره يضرب الأرض بقوائمه ·

الانجليزية الثانية : انظروا··· انه لا يكاد يعتمد على الأرض بأطراف أصابعه ·

الانجليزية الأولى : انه يرتفع ·

(بيرانجيه يرتفع خمسين سنتيمترا ثم يهبط) ·

الانجليزية الأول : انه يهبط من جديد ·

ع·ج· الثانية : انه يصعد من جديد ·

الانجليزى الثاني : انه يهبط مرة أخرى ·

جوزفين : (لمارت) اطلبى منه أن يتوقف · فهو لا يسمع لى · (لبيرانجيه) هيربير هيا بنا نعد الى المنزل · فسيفوتنا القطار ·

مارت : (لوالدها) كيف تفعل ذلك ؟

بيرانجيه : الأمر فى منتهى السهولة ، سأعلمك ·

جوزفين : ما كان ينقصنا غير ذلك ·

بيرانجيه : سترين · الأمر فى منتهى البساطة ، كاللعبة ، كلعبة من ألعاب الأطفال طبعا· هناك قواعد لابد من مراعاتها · ولكنها بسيطة · هناك طرق عديدة فأيها نختار · ؟ يمكن أن نسبح فى الهواء ·وهذا صعب عسير ···· يمكن أن نسبح على ظهورنا : وهنا لا يكون

ارتفاعنا شاهقا · وهناك الدراجة مادمت تستطعين ركوب الدراجة · وهى أيضا آلة ، ولكن ما دمنا قد اعتدنا عليها ، فهى التى ننصح بها المبتدئين · ان الآلة تحل محل الانسان ووظائفه· وعلينا أن نعثر على الوظيفة الأصلية الحقيقية من خلال هذه التشويهات · (دراجة بيضاء من دراجات السيرك تندفع من خلفيات المسرح (الكواليس) · برانجيه يمسك بها) ·

(فى ذات اللحظة تظهر مدرجات أشبه بمدرجات السيرك يجلس فوقها الانجليز وجوزفين الذين أصبحوا متفرجين فى السيرك· مارت ناحية اليمين فى مقدمة المسرح ، وظهرها الى المدرجات) ·

(ليس من الضرورى أن يقام السيرك ، فمن الممكن أن يوحى بوجوده بواسطة بعض العناصر · من الجائز أن تظهر منصة متحركة مائلة جهة اليسار · وكذلك حلقات دائرية فوق رؤوس المشاهدين ، الا اذا استخدمت حبال من النايلون لرفع البهلوان) ·

(برانجيه ، وهو يشرح ما يجب عمله ، ينفذ ما يقول · يركب الدراجة) ·

برانجيه : انظرى : تحركين ساقيك كأنك تديرين عجلات الدراجة وتنصبين قامتك كأنك فوق مقعد الدراجة ، ويداك الى الأمام كأنهما فوق عجلة القيادة · وبعد سبع لفات أو ثمان، تنطلقين ببطء ·

(برانجيه يلف حول المكان) ·

جوزفين : ابتعدى قليلا ، انك تمنعين الناس من الرؤية ·

جون بول : هذا شىء بسيط ·

الصحفى : لننتظر البقية ·

برانجيه : فاذا أنت تجدين نفسك فجأة فى مستوى ارتفاع الصوان ··· أو شجرة كرز صغيرة ··· أو شجرة كرز أكبر ···

الولد : هل السيد بالونة ؟

الانجليزيات : أوه ·····

الانجليز : أوه ·····

(برانجيه سيجوب المسرح بعد أن صعد فوق المنصة المائلة ولكن فوق رؤوس المشاهدين الذين سيرفعون عيونهم للتطلع اليه · وسوف يختفى لحظة · ثم يظهر مرة أخرى فوق رؤوس المشاهدين أيضا) ·

(فقرة بهلوانية : الدراجة لم تعد لها سوى عجلة واحدة ، ثم لم تعد لها مقود · برانجيه يواصل الدوران آتيا حركات راكب الدراجة · سينزل بعد ذلك · وفى تلك اللحظة ستختفى المنصة والحلقات) ·

برانجيه : ··· شجرة كرز أكبر وأكبر · هكذا، على هذا النحو · هل فهمت ؟ جربى ·

(فى الوقت الذى سيقوم فيه برانجيه بالدوران أعلى فى اتجاه عقارب الساعة ستقوم مارت بالدوران أسفل فى الاتجاه المضاد فوق دراجة أخرى) ·

جوزفين : حذار ··· حذار ··· لا تسمعى له · (بعد أن تختفى الدراجتان وتنتهى الفقرة ، يصفق الانجليز ، فيحييهم برانجيه شاكرا اياهم ورافعا ذراعه كأنه بطل) ·

الولد : أعد ·

برانجيه : (لمارت) وهكذا فان الطيران ليس أصعب من ركوب الدرجة ·

الانجليزى الأول : ولكن لابد من اجادة ركوب الدراجات · وأنا لا أجيد ركوبها ·

ع·ج· الأولى : أما أنا فأجيد ركوبها ·

البنت : من الممكن أن نتعلم فى أية فترة من فترات العمر ·

برانجيه : (للجميع) كل ما هناك أنه يجب أن نحفظ اتزاننــا .

جون بول : وأنا أيضــا ، لا أجيد ركــوب الدراجــات .

الانجليزية الأولى : انك تجيد ركوب الخيل .

الانجليزى الثانى : ان جميع الجيــاد ليس لها أجنحة .

ع . ج . الثانية : كثير منها لها أجنحة . فقد كان لزوجى جوادان مجنحان فى حظيرته .

جوزفين : وهل كان يطير بهما .

ع . ج . الثانية : كلا ، فقد كانا فقط للزينة .

جون بول : لم أر فى حياتى جيادا ذات أجنحة ... ومع كل فقد كانت عندى جياد .

الانجليزى الثانى : ومع كل فيبــدو أنهــا موجودة .

الصحفى : انها تمثل سلالة خاصة أصبحت نادرة جــدا .

(عناصر السيرك اختفت . الانجليز ينهضون وهم يتحدثون) .

(الريف من جديد ، يموج فى ضوء باهر . لا يزال الجسر الفضى يظهر للعيان . لم تعد هناك عناصر ديكور فى أقصى المسرح اللهم الا رقعة سماء أو فضاء أزرق) .
(الانجليز يشكلون حلقة حول برانجيه ، ولو أنهم يظلون على مسافة غير قليلة منه ، ومن بعضهم البعض) .

جون بول : قصارى القول ، انه يستخدم وسائل آلية كسائر الناس .

الانجليزى الأول : الدراجة ، ليست شيئا صعبا أو معقدا .

الانجليزى الثانى : كثير من الناس يســتطيعون ركوب الدراجات . ثم اننى لا أغبطهم .

الانجليزى الأول : هذه دراجة زائفة .

جون بول : كذلك فهى أقل اثارة للاهتمام .

الصحفى : ان دراجة غير حقيقية ليست أفضل من دراجة حقيقية .

برانجيه : هناك طريقة أقرب الى الطبيعة .

ع . ج . الأولى : يقول ان هناك طرقا أقرب الى الطبيعة .

برانجيه : هناك طريقة رياضية (لمارت) انظرى جيــدا . (مربع منحرف يهبــط من أعلى المنصــة ، وهو مــن النيلون اذا أمكن اللهم الا اذا كان برانجيه مرفوعا بواســطة حبال من النيلون . برانجيــه يوضح شرحه بالتمثيل كما فعل قبل قليل) .

مارت : نعم : يا بابا .

برانجيه : هاك الطريقة . تقفزين فى الهواء ، بأقصى ارتفاع ممكن ، رافعة ذراعيك الى أعلى . وبدلا من أن تدعى نفسك تسقطين ، تتعلقين بغصن وهمى كما نفعل حينما نتسلق احدى الأشــجار .

(يقفز ويبقى على ارتفــاع متر تقريبا من الأرض) وبعد ذلك ، ترفعين نفسك بقوة معصــميك ، وتقبضين على غصــن آخر أكثر ارتفاعا .

(يفعل ذلك) ومن غصن وهمى الى غصـــن وهمى ، تتسلقين .

(يرتفع أكثر فى دفعات متتالية) .

تستطيعين الصعود بالقدر الذين تريدين . لأن ارتفاع الشجرة الوهمية يماثل رغبتك . بل انه ارتفــاع لا نهــائى اذا شئت . اذا استطعت ، فلن تتوقفى جربى .
(مارت تحاول)

مارت : صعب . لا أستطيع .

جوزفين : الأمر فى منتهى الصعوبة بالنسبة لها . فهى لم تقم بأى تدريب وهى ليست ممتازة فى التربية الرياضية .

(الولد يحاول ، لا يستطيع هو أيضا)

برانجيه : هكذا .

(دفعات أخرى الى أعلى ، ثم يهبط فى هدوء) فعلا العملية صعبة فى البداية ومتعبة ، ولكننا كلما تسلقنا أصبح من السهل أن نتسلق . قوة ما تدفعك ، واذا أنت لا تشعرين بثقلك . يد واحدة تكفى للصعود . اصبع واحدة . وبعد ذلك مجرد التفكير .

(برانجيه يقفز قفزة أخرى خفيفة ، ثم يهبط مرة أخرى) .

ان الارادة هى القدرة . الارادة هى القدرة .

جون بول : شىء سهل .

ع . ج . الثانية : افعل . اذا شئت .

جون بول : كل ما هناك أنه يجب أن نكون أخف وزنا من الهواء . وهذا هو الشرط الأول . وهذا لا يليق بمقامى .

الصحفى : وفوق ذلك ، فالأمر لا يخلو من المخاطرة . والخطورة أن المقاومة الطبيعية للهواء تقاوم الصعود ولا ينبغى القضاء عليها .

الانجليزى الأول : لابد من المحافظة على القوة الهبوطية والا أخذتنا نشوة الارتفاعات ، وهى أشبه بنشوة الأعماق .

الانجليزية الثانية : يمكن أن نختفى .

الانجليزى الأول : يجب ألا نهاجم أية قوة طبيعية .

برانجيه : كذلك لا يجب مقاومتها ، كذلك لا يجب مقاومتها . (للجميع) هل تريدون أن تجربوا ؟ هل تريدون أن تجربوا ؟ هل تريدون أن تطيروا معى ؟

(الانجليز يفترقون معارضين ، فيما عدا الولد والبنت اللذين يسحبهما الوالدان من يديهما) . لا تخافوا . (لجوزفين ومارت) أستطيع أن أحمل كلا منكما فوق ذراع اذا كنتما لا تريدان أن تطيرا وحدكما .

جوزفين : اياك أن تحملنا بالقوة .

الانجليزى الأول : اياك أن تحمل هذه السيدة بالقوة .

مارت : أما أنا فلست أدرى .... اننى أرغب فى ذلك .

جوزفين : اننى أمنعك .

جون بول : نحن نعترض .

الصحفى : بكل ما نستطيع من قوة .

الانجليز : نحن نعترض بكل ما نستطيع من قوة .

(على حين فجأة ، برانجيه يدفع الأرض بقدمه بقوة ، وينطلق طائرا ، فى غاية السرعة ويختفى فى لحظة أعلى المنصة) .

جوزفين : لم يفعل ذلك عامدا . أنا واثقة من أنه لم يفعل ذلك عامدا ، هذه المرة .

مارت : بلى ، لقد فعله عامدا .

الانجليز : (معا ، وهم يتطلعون اليه فى الهواء) أوه ... أوه ... أوه ...

(البنت تأخذ في ترديد نشيد ديني انجليزى)

ع . ج . الأولى : لقد دفع الأرض بقدمه أقوى مما أراد .

الانجليزية الأولى : انظروا ، انه يصعد بسرعة فائقة .

الانجليزى الثانى : لعل قوة من قوى الجو الصاعدة قد سحبته .

جوزفين : انه مجنون ، انه مجنون .

مارت : (لجوزفين) هدئى من روعك .

ع . ج . الثانية : ان زوبعة أو عاصفة هى التى حملتـه .

الانجليزى الأول : لقد أبطأ .

الانجليزى الثانى : انه ينحرف .

الانجليزية الأولى : لقد بلغ مياه الجو الهادئة .

الانجليزية الثانية : انه يطير موازيا للقوس .

الولد : انه بالون . انه بالون .

ع . ج . الأولى : بل أعلى من القوس .

ع . ج . الثانية : فعلا أعلى .

الصحفى : لم يعد فى حاجة لاتيان حركات معقدة .

الانجليزى الأول : بل لم يعد يأتى حركة بالمرة .

الانجليزية الأولى : انه يقف معتدلا ، انه ثابت فى الجو لا يتحرك .

جون بول : ماذا يفعل ؟ ماذا يفعل ؟

جوزفين : وما الذى يستطيع أن يفعله ؟

ع . ج . الأولى : انه يتوجه فى هدوء ناحية التل المواجـه .

الانجليزى الأول : ماذا يفعل حتى لا يضـل طريقـه ؟

ع . ج . الثانية : انه ينظر . ان نظرته هى التى توجهه حيثما يريد .

مارت : هذا عظيم ، يا بابا ، برافو .

الصحفى : انه يصعد أعلى .

الانجليزى الأول : انه يطير على ظهره .

الانجليزى الثانى : انه يطير أفقيا بسرعة فائقة .

الانجليزية الأولى : انه يتجه يمينا .

الانجليزية الثانية : لقد اختفى جهة اليمين .

ع . ج . الأولى : انه يعود الى الظهور جهة اليسار .

ع . ج . الثانية : ها هو ذا فى الوسط .

(الانجليز يولون رؤوسهم ثم يلتفتون تماما ، بطريقة كوميدية ، لكى يتابعوه فى مساره) .

الصحفى : لقد اختفى من جديد .

الانجليزى الأول : لقد ظهر من جديد .

ع . ج . الثانية : ها هو ذا مرة أخرى .

الصحفى : (لجوزفين) ما رأيك ، يا سيدتى ، فى هذا الانتصار الذى حققه زوجك ؟

جوزفين : اننى متأثرة . ولكننى مطمئنة .

والانجليز الانجليزيات : لقد اختفى . لقد ظهر من جديد . لقد اختفى . دورة أخرى .

(تظهر كرة مضيئة أو صاروخ صناعى ، يظهر ، ويختفى ، ويتحرك بسرعة تزداد باضطراد من اليمين الى اليسار ، ومن اليسار الى اليمين) ٠

جون بول : لقد أتم الآن ٣٦ دورة ٠ لقد أتم ٣٦ دورة ٠

الانجليزية الثانية : ٤٥ دورة ٠

ع ٠ ج ٠ الأولى : ٩٧ دورة ٠

الانجليزى الأول : كلا ٠ ٩٥ ٠

ع ٠ ج ٠ الأولى : ٩٧ ٠

الانجليزية الثانية : لم نعد نستطيع العد ٠ لقد قام بأكثر من مائتى دورة كاملة ٠

مارت : انه ينطلق بسرعة فائقة بحيث يخيل لنا أنه لا يتحرك ٠

(تتوقف الكرة فى منتصف « السماء ») ٠

جون بول : فعلا ، انه لم يعد يدور ٠ انه يصعد فى خط مستقيم ٠ انه فى منتصف الطريق بين التلين ٠

(الكرة تتحرك تبعا لما يقال)

الانجليزى الأول : انه يتوقف ٠ ان الناظر يظن أنه يتوقف ٠

الانجليزية الأولى : نعم ، انه يتوقف ٠

ع ٠ ج ٠ الأولى : انه يتوقف لكى يتأمل ٠

(الكرة لم تعد تظهر للعيان ، ولا هو ، أو كل ما يظهر هو دمية صغيرة تصور بيرانجيه فى حجم ضئيل) ٠

ع ٠ ج الثانية : انه يتطلع الى أركان الأفق الأربعة ٠

الصحفى : انه يشرف على الآفاق ٠

جوزفين : (يغمرها القلق والاعجاب فى نفس الوقت) لم أكن أظنه قادرا على عمل ذلك ٠ انه على أية حال جدير بالتقدير ٠ ولكن هذا خطير ٠

الانجليزية الثانية : انه يواصل الصعود الى أعلى ٠

الانجليزية الثانية : الى أعلى فأعلى ٠

الانجليزى الأول : الى أعلى فأعلى ٠

الانجليزية الثانية : الى أعلى فأعلى ٠

الولد : انه بالون ٠ انه بالون ٠

ع ٠ ج ٠ الأولى : انه يأتى حركات ضيق وكرب ٠

جوزفين : يا الهى : ٠٠٠ هل سيسقط ؟

مارت : اطمئنى ٠ انك تعلمين أنه قال انه لا يستطيع أن يسقط ٠

الصحفى : انه باق مستقر ٠ انه لا يسقط ٠

ع ٠ ج ٠ الثانية : انه غير راض ٠

(بيرانجيه) الدمية الصغيرة (يكبر)

ع ٠ ج ٠ الأولى : ماذا رأى ؟

جون بول : الحال لا يبدو مطمئنا ٠

ع ٠ ج ٠ الأولى : ماذا رأى ؟

جوزفين : ماذا رأى فعلا ؟

الانجليزى الأول : ماذا رأى ؟

ع ٠ ج ٠ الثانية : لم نعد نراه ٠

جوزفين : لم نعد نراه . لقد اختفى .

(المنصة تظلم شيئا فشيئا . أنوار حمراء ودامية . هدير مرتفع لرعد أو قنابل . فى السكون وفى شبه الظل ، كشاف يسلط على جوزفين فيغمرها بالضوء الخافت فى بادىء الأمر ويعزلها عن بقية المشهد) .

جوزفين : أى جنون ذلك الذى يجعله يتركنى وحدى .. انه ينتهز أية فرصة لكى يهجرنى ، ومع ذلك فهو يعلم أننى أشعر بالخوف ... انه يعلم ذلك تماما . ليس لى فى الوجود أى انسان ، أى انسان ، أى انسان .

مارت : (فى شبه انزواء . فى ظل أكثف مما فيه جوزفين : هناك بابا ....

جوزفين : اننى وحيدة . اننى وحيدة تماما مهجورة وسط الظلمات ، مهجورة ...

مارت : ولكن انظرى ، اننى موجودة . أنا .

جوزفين : اننى وحيدة تماما ، وسط الغابات ، بعيدة عن كل شىء . اننى أشعر بالخوف .

(الصحفى والانجليزى الثانى ، تغير شكلهما بحيث نندهش لما طرأ عليهما من تغير ومع ذلك فنحن نعرفهما ، يبدوان كأنهما شخصيتان فى حلم . الاضاءة يمكن أن تحقق هذا التغيير . كذلك من الممكن أن يستخدم فى هذا الغرض قناعان يمثلان وجهيهما الطبيعيين . وهذه الطريقة هى الأفضل . على أية حال الاضاءة يمكن أن تضفى ضوءا باهتا على ملابسهما ، الصحفى والانجليزى الثانى يجتازان المنصة قائلين) :

الصحفى : ألا فاعلم يا سيدى أن الصداقة وهم وخداع . وفوق ذلك ، فهى تقتل قتلا بطيئا .

أما البغض فهو المجال الحيوى الصالح . وهو وحده الذى يمنحنا القوة . ان البغض هو الطاقة . الطاقة ذاتها .

الانجليزى الثانى : لابد اذن أن يبغض بعضنا البعض الآخر فهل أستطيع أن أبغضك فى أدب ؟

الصحفى : هذا أبعث على الراحة . ولكننا كنا دائما متباغضين ، والصداقة لم تكن سوى قناع لضعفنا وبغضنا المكبوت ، الوجل . أننا اليوم نعيش عصرا عقلانيا وعلميا . يجب أن ننظر الى أنفسنا جيدا ، يجب أن ننظر جيدا الى وجوهنا والى الحقيقة . ولكى نرى أنفسنا جيدا لابد أن يكون هناك بعض التباعد الذى يفصل بعضنا عن البعض الآخر .. (يصطدم خفيفا بمرفقه بالانجليزى الثانى أثناء سيرهما) .

أوه ... عفوا .. لقد صدمتك . سامحنى ...

الانجليزى الثانى : عفوا . لا شىء ، لا شىء .

الصحفى : هل أدركت ؟ ... فى عصرنا ، هذه العاطفية ... لم نعد نؤمن بها ، فنحن لم نعد أطفالا . لقد انمحت الى الأبد هذه الكلمة المزرية المنافقة : كلمة الصداقة .

الانجليزى الثانى : أظن أنك على حق يا صديقى العزيز .

(يخرجان)

مارت : أنا هنا ، قلت لك . ألا تسمعيننى . ؟

جوزفين : لا أحد .

مارت : ألا تريدين أن تسمعينى ؟ ماما ، أنا هنا . وهناك كل الناس من حولك .

جوزفين : أى ناس ؟

مارت : الأصدقاء ، فلدينا كثير من الأصدقاء .

جوزفين : هل تسمين هؤلاء أصدقاء . ماذا أكون أنا بالنسبة لهم ؟ وماذا هم بالنسبة لى ؟ كلا كلا ، هؤلاء ليسوا أصدقاء .

انهم أشياء خاوية فى الصحراء ٠ مغلقون ، من المستحيل أن ننفذ اليهم بأية حال من الأحوال٠ لقد ضربت اللامبالاة والأنانية والقسوة عليهم حصارا فهى من حولكم كالقواقع من السلاحف ٠

مارت : أوه ٠٠٠٠٠

جوزفين : كلا ، كلا ، يا مارت ٠ ليس أنت طبعا ولكن ماذا بوسعك أنت أن تصنعى ؟ ٠٠٠٠ اننى شىء ضئيل فى هذا العالم الفسيح ٠ اننى نملة ضالة ، مذعورة ، تبحث عن رفيقاتها ٠ أبى مات ، وأمى ماتت ، وكل أفراد عائلتى ماتوا ٠ والجيران الذين كانوا يعرفوننى غادروا المدينة التى ولدت فيها ، وتفرقوا فى العالم ولم يبعثوا لى بأى أخبار عنهم ٠ لم يعد هناك أى انسان ، لم يعد هناك أى انسان ٠

مارت : هناك الآخرون ، جميع الآخرين ٠ هناك اناس كثيرون ٠

جوزفين : اننى لا أعرفهم ٠ وهم لا يعرفوننى ٠ انهم غرباء ٠٠٠٠ كان لى والدان كبيران قويان ٠ كنت أعبر الحياة وهما يمسكان بيدى٠ كانا لا يخشيان شيئا وكنت وأنا معهما لا أخشى شيئا ٠٠٠ فيما مضى من الزمان لم أكن أخشى شيئا ٠٠٠٠ اللهم الا أن أفقدهما٠ كنت دائما أفكر فى أننى سأفقدهما ، لم يكن من الممكن تغيير ذلك ، وقد كنت أعلم ٠ كنت أعلم ٠ ولقد حل ذلك اليوم ، سريعا أسرع من اللازم للأسف ! ٠٠٠٠ وهأنا ذى ــ وحيدة ، وحيدة تماما ، منذ زمن بعيد ، منذ أن تركانى وحيدة ٠٠٠٠ اننى لم أتعود غيابهما ٠ ولن أستطيع ذلك ما حييت ٠٠٠٠٠ اننى لن أستطيع ٠٠٠٠ لقد هجرانى ، اننى أشعر بالخوف ، أشعر بالخوف ، اننى ضالة ، تائهة، هائمة ٠٠٠٠٠٠٠ الآخرون لا يعرفوننى ، ولا يحبوننى ، وأنا لا أعدو شيئا فى نظرهم ٠ لا يقيمون لى أى حساب ، لا يقيمون لى أى حساب ٠

مارت : سوف أكبر ٠ وسأصبح قوية مثل أمك ، وسأدافع عنك ٠

جوزفين : بقدر ما أستطيع ، وفيما أنا فيه من كرب وعذاب ، أدافع عن نفسى ٠ لقد تعلمت من الرعب الكثير ٠ بأسنانى أدافع عن نفسى ٠٠٠ وقد نبتت لى مخالب ٠٠٠

مارت : عليك بحب الناس ٠ فاذا أنت أحببتهم لن يصبحوا غرباء ٠ واذا أنت لم تشعرى بالخوف نحوهم ، فلن يصبحوا وحوشا ٠ فهم مثلك يشعرون بالخوف ، داخل قواقعهم ٠ عليك أن تحبيهم ٠ ولن يكون هناك جحيم ٠٠٠

(مارت لم تعد تظهر للعيان) ٠

(فى شبه الظل نلمح جدارا ٠ طفل يشبه الولد الانجليزى يركض مذعورا فى اتجاه الجدار ٠ يحاول أن يتسلقه فلا يستطيع ٠ يظهر شخص ضخم يشبه جون بول يطارد الطفل ٠ جون بول والولد يبدوان متغيرين هما أيضا كأنهما فى حلم) ٠

الشخص الضخم : أيها الصعلوك ٠ الحقير ٠٠٠!

الولد : دعنى يا سيدى ٠٠٠٠ اصفح عنى ، يا سيدى ٠

الشخص الضخم : أيها الشقى القذر ٠ تريد أن تتركنا ، هيه ، تريد أن تهرب ٠ لماذا ؟ قل لماذا ؟

الولد : اصفح عنى يا سيدى ، كنت أريد أن أتنزه فى النور ٠ كنت أريد سماء أفسح وأرحب ٠

الشخص الضخم : أيها الشره ، أيها الصعلوك !٠ (يصفع الطفل ، يشده من أذنه ، الطفل يبكى) : كنت تظن أننى لن ألحق بك ٠٠٠٠

الولد : لا تأخذنى الى زنزانة السجن ، يا سيدى لا أريد أن أعود الى الزنزانة ٠

الشخص الضخم : أيها الوقح ، سوف تتعلم أن النور يكون أكثر جمالا حينما نشاهده من خلال ثقب أسود ، وأن السماء تكون أكثر صفاء حينما نراها من خلال قضبان الطاقة !

الولد : لا تأخذنى الى الزنزانة ، يا سيدى ، لا اريد أن أعود الى الزنزانة ٠

الشخص الضخم : (مصطحبا اياه) سنعلمك ٠ سنربيك ٠ وحتى تفهم ٠٠٠٠٠ أو تمتثل للأمر ٠

(يخرجان)

(أشباح غريبة تحت تأثير الأضواء ، ثم نتبين أنها شخصيات : الانجليزى الأول والانجليزية الأولى ، والانجليزى الثانى والصحفى ، وقد تغيرت أشكالهم قليلا ، بتأثير لمسات كاريكاتورية وحركات مبالغ فيها ، الشخصيات تقترب من جوزفين) ٠

الصحفى : أوه ، سيدتى ، سيدتى ، اننا معك بكل قلوبنا ٠

الانجليزى الثانى : (معا) بكل قلوبنا معك ٠ بكل قلوبنا معك ٠

الانجليزى الأول : اذا كنت فى حاجة الى أى شئ كان ٠٠٠٠

الانجليزى الثانى : فالجئى لنا ٠٠٠٠

جوزفين : هذا تلطف كبير منكم ، أيها السيدات والسادة ٠

الانجليزية الأولى : اننى أعرف معنى الوحدة فى الغربة ، لقد مررنا جميعا بذلك ٠ ان زوجى سيساعدك ، وجميعنا تحت تصرفك ٠

جوزفين : هذا تلطف كبير منك ، هذا تلطف كبير ٠

الصحفى : اننا تحت تصرفك الكامل ٠

جوزفين : شكرا ، لقد أخجلتمونى بطيبتكم ، اننى خجلة ٠

الانجليزى الأول : ماذا تقول ؟

الانجليزى الثانى : تقول انها خجلة ٠ هل تتصور ذلك ؟ تقول انها خجلة ٠

(الانجليز الثلاثة ينصرفون قائلين) :

الانجليزية الأولى : انها خجلة ٠ قالت لكم انها خجلة ٠

الصحفى : وقالت أيضا : « شكرا ، شكرا ، اننى خجلة » ٠

الانجليزى الأول : (مقلدا جوزفين) شكرا ، اننى خجلة ٠

الانجليزى الثانى : ان سذاجة هذه السيدة أقرب الى البلاهة ٠

الصحفى : لذلك فهى خجلة ٠ هيه ! هيه ٠٠٠٠

الانجليزيان : هيه هيه ٠٠٠٠

الانجليزية الأولى : كان بامكانك أن تستفيد من الموقف ٠

الصحفى : لا يمكن أن نخرج منه بأية فائدة ٠ (قبل أن يخرجوا ٠ يلتفتون اليها للمرة الأخيرة ، ويحيونها ساخرين ويأتون حركات غريبة مضحكة ويرسمون على وجوههم الامتعاضات وهم يضحكون) ٠

(جوزفين وظهرها ناحيتهم ، لا تلاحظ ما يفعلون) ٠

(جوزفين تستطرد ، بمفردها ، انها الآن الى يمين المنصة تماما) ٠

جوزفين : (بلهجة متغيرة) وهو ، هو ، الى أين يواصل الذهاب ؟ ماذا يفعل ؟ كان ينبغى عليه

أن يساعدنى • كان يجب عليه أن يساعدنى •••• لكنه هجرنى ، كالآخرين ، انه لا يفكر فى أمرى •••• لا أحد يفكر فى أمرى •••• (وسط ضوء أرجوانى ، يظهر شخص ضخم ، يرتدى رداء طويلا أحمر ، وفوق رأسه قلنسوة حمراء مربعة • الشخص يمكن أن يبلغ طوله بين مترين وثلاثة أمتار ، يمكن أن يرتقى لوحة قفز يخفيها رداؤه الأحمر • انه قاض يمكن أن تكون رأسه رأس دمية لكنها يجب أن تكون غريبة الشكل ضخمة الحجم • انه رهيب ، بلا ريب• القاضى العملاق يتقدم ، فوق عجلات صغيرة طبعا ، ناحية جوزفين حتى تصبح فى مواجهته تماما ، حتى انها لكى تنظر اليه ترفع رأسها) • (الى يمين القاضى ويساره ، يوجد قاضيان مساعدان ، يرتديان الأحمر أيضا ، لكنهما أصغر منه حجما ، وزيادة على ذلك فهما جالسان ، القاضى وحده يظل واقفا) •

(اننا فى محكمة ، مشكلة ، دخل أعضاؤها المنصة فوق القضبان • بعد أن يصل أعضاؤها قرب جوزفين فى بطء وهدوء ، سوف ينصرفون بنفس الطريقة ولكن بالقهقرى) •

(فى اللحظة التى يصبحون فيها أمام جوزفين ، يرفع أحد المساعدين ، وهو ضخم محتقن الوجه ، جرسا صغيرا ويحركه • أما الآخر فيرتدى فوق رأسه غطاء لا يبرز منه الا العينان) •

جوزفين : اننى لم أجرم ، يا سيدى رئيس المحكمة ••• فلماذا أضطر للمثول أمامكم ؟ ما تهمتى ؟ اننى لم أفعل شيئا •

مارت : (أو صوت مارت) ماما ، لا تخافى انه كابوس • هذه ليست حقيقة ، انها حقيقة فقط اذا أنت صدقتها • انها تكون حقيقة اذا أنت تصورتها كذلك • انها تكون حقيقة اذا أنت أردت ذلك • لا تصدقيها •

جوزفين : بلى ، ها هو ذا القاضى • اننى أعرفه •

مارت : انك لم تشاهديه أبدا • انه غير موجود •

جوزفين : للأسف ••• بلى • انه قاض •

مارت : هلوسة خيال ، أؤكد لك •••• أفيقى من نومك ، أفيقى ولسوف يختفى •

جوزفين : كلا ، كلا •••• انها حقيقة •

مارت : انها ليست حقيقة ، يا أمى المسكينة ، انك تحلمين •••• انك تحلمين أؤكد لك •• (مارت تختفى من جديد) •

جوزفين : سيدى القاضى ، اننى لم أمس أحدا بسوء ••• فلماذا حضرت ؟ ماذا تريد منى ؟

المساعد الاول : (وهو يحرك الجرس الصغير) سكوت ••• أجيبى ••• اننا نحن الذين نوجه الأسئلة ••

جوزفين : ليس عندى ما أقوله • فعبثا أنقب فى ضميرى وأبحث فلا أجد شيئا أقوله لكم ، اننى لا أخفى شيئا • أقسم لكم ، اننى لا أفهم ، لا أفهم ••••

(صمت المحكمة)

اذا كان جميع الناس يجب أن يقدموا للمحاكمة فلم أكون أنا الأولى ؟ لماذا تختاروننى أنا ، من بين كل الآخرين ؟ ••••• لماذا أكون أنا كبش الفداء ؟ •••••••••• ربما لأننى لا أملك من وسائل الدفاع عن نفسى ما يملكه غيرى • ليس عندى محامون للدفاع عنى •

(صمت المحكمة)

اننى أطهر الناس • ألهذا أكون عرضة للأذى ؟ أنا لم أرتكب اثما ، ولست مذنبة • لم آت أى ذنب يذكر • قل للجلاد ألا يقتلنى يا سيدى رئيس المحكمة •

(صمت المحكمة)

ماذا عملت ؟ ولماذا يلوموننى ؟ ليس هناك ما يلوموننى عليه . لقد كنت دائما وفية مخلصة .... كنت فاضلة وكنت دائمــا أؤدى واجبى . لم أتخل عن مكانى . بل ظللت به ، عاقلة حزينة ، ممتثلة بائسة ...... (تنتحب) وتعســــة .... هل تريــدون معاقبتى لاننى عشت تعسة ؟ هل تريدون ادانة سيدة فاضلة ؟ ...... كلا ، أليس كذلك ؟ كلا ، طبعا ؟ اننى لا أفهمك اننى لا أفهمك يا سيدى رئيس المحكمة ، عليك بالذئاب . أنا حمل . (القاضى يشير بسبابته الى جوزفين مهددا ، ايماءات مؤيدة من رأسى القاضيين المساعدين . ايماءات المساعد ذى غطاء الرأس المثقوب أشد وأقوى وأبعث على السخرية) . سيدينوننى . انهم لا يصدقوننى .... كلا ، كلا ، كلا ...

مارت : هذا ليس صحيحا ، لا تخافى . انهــا تهيؤات يصــورها لك خوفــك ــ هذا ليس صــحيحا ، أقسم لك . قولى لنفســك ليس صــحيحا هذا ، كل هذا . انك تتوهمين ، تختلقين .

جوزفين : لا أريد ..... لا أريد ...... ماذا فعلت ؟ اننى لم أجرم ؟ (تنتحب) .

مارت : (وهى تحتضن جوزفين) أمى المسكينة الحبيبــة ، خبئى رأســـك بين ذراعى ولن تشاهديهم أبدا .

جوزفين : كلا ، كلا ، هذا مستحيل . (للمحكمة) لا أريد .

مارت : طبعا ، هذا مستحيل .... طبعا ، هذه ليست حقيقة .

(القاضى المساعد الثانى يرفع غطاء رأســه ، هذا الدور يقوم به الممثل الذى يؤدى دور جون بول) .

(يتحدث)

المساعد الثانى : ان حجج العدالة الحقيقية ليست هى حجج القلب ولا حجج المنطق . واذا كانت العدالة تبدو لك ظالمة ، فذلك لانها منصفة . (المحكمة تختفى عائدة القهقرى ، فى بطء وسكون ، الى خلفيات المسرح جهة اليسار) .

مارت : لقد سبق أن قلت لك ذلك . انها مجرد رؤيا . لا ضرر منها . لم يعد لهم وجــود ، القضاة الأشرار ...... هدئى من روعك ، يا أماه ، ......

(من جهة اليمين يظهر جون بول حاملا مدفعا رشاشا لن يسمع له صــوت حينما يطلقه . يصحبه الانجليزيان والصحفى) .

(من جهة اليسار ، يظهر الطفلان الانجليزيان وأمهمــا من حــولهما . ومن خــلفهم موظف الجنـــازات الذى ظهر فى بـداية المسرحيــة والطبيب) .

جون بول : بضع سنوات مبكرا خير من دقائق بعد فوات الأوان ....

أليس كذلك أيتها السيدتان ؟

الانجليزية الأولى : أنت على حق .

الانجليزية الثانية : تماما يا سيدى ، بالضبط . أنت على حق تماما يا سيدى .

(من جهة اليســار تظهر العجوز الانجليزية الثانية ، بادية الذعر) .

ع.ج. الثانية : لا تعتقدا أننى خائفة . أبدا . كل ما هناك أننى ناقمة . ناقمة للغاية .

جون بول : (للانجليزيين والصحفى) اذن ، فمــا دام زوجاكمــا يريان رأيكمــا ... (للصحفى) وما دام كل شىء على ما يرام ... فلنبدأ .

الصحفى : ابدأ .

موظف الجنازات : ابدأ

الانجليزى الأول : مادام الواجب يفرض ذلك ، فلنبدأ .

الانجليزى الثانى : نعم ، ابدأ ، اذن .

ع.ج. الثانية : انني أحتج بشدة .

موظف الجنازات : الأفضل أن يكون ذلك في هذه السن من أن يرجأ الى ما بعد ... انهم الآن لا يدركون ذلك . اما في المستقبل فقد يتعذبون ويعارضون .

الصحفي : هذا لصالحهم .

جون بول : (محكما البندقية أو الرشاش على كتفه) سيداتي ، أغمضن عيونكن .

الانجليزية الأولى : فلنغمضن عيوننا .

ع.ج. الثانية : انني أحتج .

جون بول : (للعجوز الانجليزية) ابتعدى . فلم يعد هناك داع بالنسبة لك .

(جون بول يصوب ، يطلق ، الطفلان يسقطان)

ع.ج. الثانية : (التي كانت قد ابتعدت)انني أحتج بكل شدة .

جون بول : سيداتي ، افتحن عيونكن .

الانجليزية الأولى : هل انتهى كل شيء ؟

ع.ج. الثانية : ما أسرعك ! .

موظف الجنازات : كأنما قتل بدافع الرحمة . ليس كذلك تماما ، نستطيع القول بأنه قتل بدافع الرحمة ، من باب الوقاية .

ع.ج. الثانية : انني أحتج بشدة ، بكل شدة .

الصحفي : (للانجليزيتين) تستطيعان رفع طفليكما .

موظف الجنازات : لا تتعبا نفسيكما ، أيتها السيدتان ، دعا لى هذا الأمر ، فهذه مهنتى . وسأتولى القيام بذلك ...

الانجليزية الثانية : لقد قمنا بواجبنا .

جون بول : ونحن ، قمنا بواجبنا (للطبيب) أيها الطبيب ، تفضل وتحقق من أن هذين الطفلين قد قضيا نحبهما كما يجب وبصورة شريفة .

ع.ج. الثانية : انني أحتج . هذا لا يمكن قبوله . هذا لا ينبغي أن يكون . أنت ، الطبيب ، كيف تقبل ذلك ؟

أونكل دكتور : انني لا أقبل ، انني أذعن للأمر .

جوزفين : أونكل — دكتور ، كيف ، أنت ؟ أنت مشترك معهم ؟ ...

أونكل دكتور : (لجوزفين) : بهذه الطريقة ، كما ترين ، لن اقدم للمحاكمة بعد ذلك ...

جون بول : (للانجليزيات ، بنوع من الملاطفة والتأدب) ما دام لم يعد لديكن أطفال تقمن بتربيتهم ، هل تتفضلن ، أيتها السيدات ... خذن دوركن ؟ تقدمن ، أرجوكن ، تقدمن اذن .

الانجليزية الأولى : اننا نود ذلك .

جوزفين : (للطبيب) لم أكن اتصور في حياتي أنك من الممكن أن تكون شريكا في هذه الجريمة البغضاء .

أونكل دكتور : ماذا تريدين يا عزيزتي جوزفين ، اننا بمرور الزمن نصبح حكماء . ومن جهة أخرى فهذا الوضع افضل . وعلى أية حال ، فقد كان ذلك لا محالة سيقع . وان يقع مبكرا خير من أن يتأخر . ان ثلاثين عاما مبكرا خير من ثانيتين بعد فوات الأوان .

جوزفين : أنت ! أنت ! يا من أنقذت الكثير من أرواح البشر ، أنت يا من أنقذت آلاف الأطفال ...

أونكل دكتور : انني أكفر عن ذنوبي .

جون بول : (للانجليزيتين) : طبعا ، مع زوجيكما . ان زوجيكما سيلحقان بكما ، اطمئنا (للانجليزيين) أيها السيدان ، تفضلا ، تقدما أنتما أولا .

(الانجليزيان يبدو عليهما نوع من التردد الهادىء الخفيف · الانجليزيتان والانجليزيان يتقدمون ومن خلفهم جون بول الذى يوجه الرشاش الى ظهورهم) ·

مارت : (لجوزفين) هذه ليست حقيقة ، فلا تفزعى ·· كل هذا ليس صحيحا ·

(موظف الجنازات يحمل الطفلين كلا فوق ذراع · تختفى العجوز الانجليزية ، والطفلان ، والاونكل ـ دكتور ، والموظف والانجليزيان ، والانجليزيتان ، وجون بول ، والصحفى ، وذلك من جهتى المنصة) ·

(يظهر الرجل المتشح بالبياض الضخم ·· نفس الاستعدادات التى أقيمت عند عقد المحكمة ·

الى يمين الرجل الضخم المتشح بالبياض جلاد متشح بالبياض وعلى رأسه غطاء رأس ذو فتحتين · الى يمين الجلاد ، مشنقة) ·
(فى أقصى المنصة ، الديكور يمثل السماء ساعة الأصيل وشمسا حمراء) ·

(بمجرد أن تصل هذه الجماعة قرب جوزفين ، تتوقف ، وتلزم الصمت لحظات) ·

جوزفين : كلا · كلا ·

مارت : (لجوزفين) لا تستسلمى للتأثر أو الانفعال · يكفى ألا تصدقى ذلك ·

الرجل المتشح بالبياض : (يرى جوزفين المشنقة) سيدتى ، ألا تتفضلين ؟ قررى ·

(جوزفين ، فى غمرة ذعرها ، تحتفظ بتأدبها الراقى ، كذلك الرجل المتشح بالبياض) ·

جوزفين : كلا · دعنى · اصفح عنى يا سيدى · لا أريد ، لا أريد حقا ·

الرجل المتشح بالبياض : اننى أنصحك بذلك ·

مارت : انها لا تريد · ما دامت لا تريد ·

الرجل المتشح بالبياض : (لجوزفين) فكرى · ألا تريدين حقا ؟ قليلا من الشجاعة !

جوزفين : أوه كلا ، أوه كلا ، ليس الآن ·

الرجل المتشح بالبياض : على أية حال ، لن يمكنك أن تتجنبى ذلك الى ما لا نهاية ·

جوزفين : كلا ، كلا ، سنرى غدا · أرجوكم ، كلا ، بعد غد · ليس اليوم · فأنا لا أرغب فى ذلك ·

مارت : مادامت لا ترغب فى ذلك كما ترون ·

الجلاد : (لجوزفين) سيدتى ، لماذا نرجىء للغد ما يمكن ان نقوم به اليوم ؟ انك ستتخلصين من ذلك ·

مارت : (للجلاد) هذا ليس من شأنك · لا تقحم نفسك فى المناقشة · دعها ·

جوزفين : كلا ·

الرجل المتشح بالبياض : انك تعلمين جيدا أنك لن تسلمى من ذلك · تعلمين جيدا أن الناس جميعا يمرون بذلك · لن تجنى من وراء ذلك سوى قبض الريح ، قليلا من الوقت ·

جوزفين : غدا ، غدا ، غدا · لحظة أخرى ، أيها السيد المتشح بالبياض ··· لحظة أخرى يا سيدى الجلاد ·

الرجل المتشح بالبياض : اذا كنت تتمسكين بذلك · فهذا خطأ · ولكن ما دمت لا تريدين فنحن لسنا على عجلة من أمرنا ·

الجلاد : كلهم سواء ، كلهم أغبياء · أسمعهم صوت العقل ··· (لجوزفين) لقد رأيت كيف أن الانجليز قبلوا · حتى الأطفال منهم ·

مارت : لم تطلب موافقتهم · لم تطلب موافقتهم ·
(الرجل المتشح بالبياض يأتى اشارة ، المشنقة ، والجلاد ، والرجل المتشح بالبياض

نفسه يختفون فى بطء ، ناحية اليســـار)
أرأيت يا ماما ؟ لم يكن ذلك حقيقة · اذا شئت فان هذا ليس حقيقة · هذا يرجع اليك أنت · لا تستسلمى للكوابيس · عدينى بالا تستسلمى للكوابيس بعد الآن ··· لقد زال الكابوس · لقد ذهبوا ، لم يعد لهم وجود !

جوزفين : لست أدرى ، حقا ، لم أعد أدرى ·
(تغيير الضوء ، الانجليز والانجليزيات وجون بول والصحفى يظهرون من جديد كما كانوا فى البداية) ·

مارت : انظـرى ، الطفلان الانجليزيان لا يزالان هنا · (المنصة تظلم شيئا فشيئا · أضواء حمراء دامية ، دوى رعد أو قنابل)

من جديد ، ينير المسرح ، الا أنه نور آخر يضفى على المنظر جـوا من الحزن والكآبـة ، وقت الأصيل· من الجائز أن تظهر فى أقصى الديكور بعض الأطلال يتصاعد منها الدخان ، كاتدرائية أو بركان يتصاعد منه الدخان) ·

(يسمع أيضـــا)
صوت بيرانجيه : (جزعا) اننى أرى ، وا أسفاه ! أرى كل شىء · لم يعد هناك أمل يرجى · هذا غير معقول · هذا غير معقول · ومع ذلك ، بل · لعل ذلك حلم· كلا · كلا ليس هذا حلما يا الهى !

ع·ج· الأولى : انه يدور حول نفسه بطيئا بطيئا·

جون بول : أشبه بنحلة أطفال تدور فى بطء ·

ع·ج· الثانية : انه يهبط ·

مارت : (لجوزفين) انظرى ، انه يهبط · انه قادم ·

جوزفين : لحسن الحظ خفت حدة قلقى ·

الانجليزية الأولى : كان باستطاعته ان يظل فى علوه كما يشاء ·

ع· ج· الثانية : لو كنت مكانه لما نزلت ·

الانجليزية الثانية : ذلك لأنه رب عائلة ، هذا الرجل ·

الانجليزية الأولى : انه يقترب · اننا نراه أوضح من ذى قبل ·

الانجليزى الثانى : انه يأتى حـركات · كأنه يتحدث ·

ع · ج الأولى : اننا لا نسمعه ·

الصحفى : انه يهبط فى هدوء ·

ع·ج الثانية : (لجوزفين) لك أن تفخـــــرى بزوجك ·

مارت : انه يهبط حزينا · يبدو عليه الارهاق ·

ع·ج الأولى : (مقدما باقة ورد الى الطفلة) قدمى هذه الباقة للسيد ·

جوزفين : (لمارت) لماذا تقولين انه حزين · لقد نجح ·

ع·ج الثانية : (مقدما راية قذرة وممزقة الى الطفل) وأنت تسير أمامه حاملا هذا عندما يهبط ·

جون بول : فى رأيى ، ليس هذا نجاحا عظيما ·

مارت : بل ، انه حزين · هذا واضح من ايماءاته ، ومن مشيته ·

الانجليزى الأول : يقترب أكثر فأكثر ·
(الضوضاء التى كانت تسمع منذ قليل تخف شيئا فشيئا · أصبحت أقرب الى ضوضــــاء الصواريخ والبمب ، تسمع فى جو من نـــور الشفق · ترى بضـــعة صواريخ وهى تنفجر فتنتج عن ذلك أنوار حمراء داميه · من بين طلقات الانفجارات تســـمع ألحان موســيقية راقصة بعيدة هى ألحان ١٤ يوليو ، احتفالا بانتصار مزر) ·

الانجليزية الأولى : انه يهبط خطوة خطوة ٠

ع٠ج الأولى : يهبط كأنه ينزل درجات لا تظهر للعيان ٠

ع٠ج الثانية : ها هوذا ٠ (لجوزفين) ها هوذا زوجك ، يا سيدتى ٠

الانجليزية الثانية : أين ترينه ؟

الانجليزى الأول : (مشيرا باصبعه) هناك ! على بعد خطوتين ٠

الانجليزية الأولى : فوق قمة هذه الشجرة التى يحف بها ٠

الانجليزية الثانى : انه لا يسرع ٠ انه ينزع ورقة من الشجرة ٠

الصحفى : آليا ٠

(تظهر الورقة وهى تسقط) ٠

جون بول : ها هو ذا ٠

ع٠ج٠ الثانية : برافو ، مدام بيرانجيه ٠

(يظهر بيرانجيه هابطا فى بطء على خشبة المسرح ٠ يقبلون عليه) ٠

البنت : برافو يا سيد بيرانجيه ٠

(الولد يمسك ببوق صغير وينفخ فيه لحنا للتكريم والاحتفاء ٠ ومن قبل كان قد قدم لبيرانجيه الراية التى يتركها بيرانجيه تسقط ٠ كذلك لم يتسلم بيرانجيه من الطفلة الزهور التى تسقط هى الأخرى فوق المنصة) ٠

الولد : برافو !

جوزفين : ماله تبدو عليه الخيبة والانكسار ؟ (لبيرانجيه) : ماذا رأيت ؟ هل تشعر بالتعب؟ (الانجليزيات يلوحن بمناديل ملونة ويصفقن صائحات) : « عاش بيرانجيه » ٠ (الانجليز يلزمون الصمت) ٠

(قبل أن تطأ قدما بيرانجيه العشب ، يكون قد مس خفيفا عند هبوطه رؤوس بعض السادة الانجليز الذين ابتعدوا مفسحين له المكان) ٠

الصحفى : حدثنا عن انطباعاتك ، يا سيد بيرانجيه ٠

جوزفين : اننى سعيدة بعودتك ٠ ومع ذلك ، والحق يقال ، لقد شعرت بالخوف ٠ كان يجب عليك أن تخطرنى ، تحدث عن انطباعاتك للسيد الصحفى ٠

بيرانجيه : اننى ٠٠٠ اننى ٠٠٠ (يلزم الصمت) ٠

جون بول : اسمح لى أن أسألك يا سيدى : كيف فعلت ذلك ؟

الانجليزى الأول : وماذا فعلت ؟

ع٠ج٠ الثانية : لقد رأيتم ما فعل ، لقد طار ٠

بيرانجيه : لقد طرت ، فعلا ، طرت ٠٠٠

ع٠ج٠ الأولى : ولكنكم رأيتم ذلك بعيونكم ٠

الصحفى : لماذا طرت ؟

بيرانجيه : لست أدرى ٠٠٠ لم يكن بوسعى أن أفعل غير ذلك ٠

جون بول : نحن نعنى بسؤالنا : « لماذا طرت » ؟ ما الذى أردت أن تثبته بهذه المأثرة ؟ بهذا العمل العظيم ؟

الانجليزى الأول : هذا ليس صحيحا ٠ أنت لم تطر ٠ لقد شاهدناك جيدا : كنت تمشى فوق جسر غير منظور ٠ كنت تمشى فوق شىء صلب٠

الانجليزية الأولى : آه كلا ! لم يكن هناك جسور غير منظورة ٠

الصحفى : هذا جائز جدا . أن الجسر غير المنظور نتج عن تيبس الهواء وتجمده .

الانجليزى : أى انسان يمكن أن يفعل ذلك .

الانجليزية الثانية : (لزوجها) انك تبالغ .

ع.ج. الأولى : لماذا لا تحاول أنت ؟

ع.ج. الثانية : صحيح ، بامكانك أن تحاول .

الانجليزى الثانى : كل انسان يستطيع ذلك . كل انسان .

الانجليزى الأول : يكفى أن تدلنا على مكان الجسر الهوائى غير المنظور .

برانجيه : ليس هناك جسور . لقد كنت أطير فعلا . أؤكد لكم ، كنت أطير .

جون بول : (للانجليز الآخرين) على أية حال ، فان عمله هذا ليس خارقا للعادة .

الانجليزى الثانى : صحيح . ان الطيارة الورق تقوم بنفس العمل .

الانجليزية الثانية : ان انسانا يصبح طائرة ، ليس بالأمر الهين على كل حال .

جون بول : لماذا نتجشم كل هذا العناء اذا كنا نستطيع أن نبلغ الجانب الآخر من الوادى فى ثوان معدودات ، فى سيارة تعبر بنا الجسر .

الانجليزى الأول : أو فى طائراتنا .

الانجليزى الثانى : أو فى صواريخنا .

الصحفى : كان لابد له من خمس دقائق كاملة ليقوم بنصف مساره .

ع . ج . الأولى : (لجوزفين) لا تستمعى لنقدهم ، يا سيدتى .

ع . ج . الثانية : الناس من طبعهم الحسد .

الصحفى : خمس دقائق ، بل ربما ست . وهذا كثير فعلا ! ففى ذلك مضيعة للوقت .

الانجليزى الأول : ونحن ليس لدينا وقت .

جون بول : (لبرانجيه) اننا لا نمنحك حق تسجيل هذا الاختراع .

الصحفى : ارضاء لضميرى المهنى ، فاننى أسألك مع ذلك أن تدلى لنا بانطباعاتك .

برانجيه : ماذا أقول لكم ؟ ماذا أستطيع أن أقول لكم ؟

الانجليزية الثانية : (لجون بول) أنا أرى غير هذا الرأى . فينبغى أن نمنحه هذا الحق .

الانجليزى الأول : ان التكنولوجيا تفعل خيرا من ذلك ، يا سيدتى . ان التكنولوجيا تفعل خيرا من ذلك . أن الرجوع الى الوسائل الطبيعية يتعارض مع تطور العقل وتقدمه .

مارت : برافو ، بابا ، برافو ، برافو ، أوه ! لكنه فعلا بادى الخيبة والانكسار .

جوزفين : ماذا بك ؟

الانجليزى الثانى : (للانجليزية الأولى) أؤكد لك ، يا سيدتى ، أنه لم يأت عملا بطوليا خارقا . ان أى انجليزى مع شىء من التدريب ، شىء من التدريب ...

جوزفين : ماذا بك ؟ كان ينبغى أن تكون فخورا ! ما أغرب طباعك ! لا يبدو عليك السرور . لا يبدو عليك السرور أبدا .

الانجليزية الثانية : دافع عن نفسك ، يا سيدى ، برر موقفك .

ع · ج · الأولى : اشرح لهم أهمية ما قمت به من عمل ·

الانجليزية الأولى : اننـــا نعبر عن اعجـــابنا الـكامل ·

جوزفين : (لبيرانجيه) أرأيت ؟ ·

جون بول : (للانجليز) هذا أمر لا أهمية له ·

الصحفى : عمـل صبيانى تافه ، لا يبلغ الا قمة السخرية والهزء ·

جوزفين : هذا نجاح ، صدقنى ، سيكون هناك نقد دائما ·

ع · ج · الثانية : أنت يا من صعدت الى كل هذه العلياء ، اياك أن تتأثر بذلك ·

الانجليزية الأولى : تحدث ، يا سيدى · تحدث ·

مارت : انه مذعور ، انه متعب · وعيناه كأنهما زائغتان ···

جوزفين : أوه ! يا الهى ! يا لها من نظرة ! ماذا رأيت اذن فى الجانب الآخر ؟ ·

الانجليزى الأول : لم يكن بوسعه أن يرى شيئا وهو على ذلك القدر من السرعة ، دون أن يستعين بآلة دقيقة جدا ·

الانجليزية الأولى : ماذا رأيت ، يا سيدى ، فى الجانب الآخر ؟ أخبرنا ·· ماذا رأيت ؟

الانجليزيات : (معا) ماذا رأيت ؟

بيرانجيه : رأيت ·· رأيت ·· أوزا ·· (١) ·

جون بول : لقد رأى أوزا · يالـــه من مهزار مازح ···

بيرانجيه : رأيت اناسا لهم رؤوس اوز ·

الصحفى : أهـذا كـل شىء ؟ ليس هذا بالأمر الخطير ·

بيرانجيه : اناســا يلعقون مؤخرات القردة ، ويشربون بول الخنازير ·

الصحفى : سيدى ، سيدى ، أنت قليل الحياء ·

جون بول : توجد هنا آذان أطفال ، حساسة ·

الانجليزى الأول : فحشاء ·

جوزفين : هذب ألفاظك ، يا هيربير ·

(عند سماع عبارات بيرانجيه ، الطفل يقول « هل سمعت ما قاله ؟ » فتجيبه الطفلة قائلة : « قال مؤخرة القردة وبول الخنازير » ·

بيرانجيه : رأيت أقواما مبتورى الرؤوس يمشون بلا رؤوس ، أقواما من مبتورى الرؤوس ··· فى أرجاء شاسعة · ثم ، ثم ، لست أدرى ، جرادا هائلا ، وملائكة ساقطة ، ورؤساء ملائكة مهزومين ···

جون بول : انه مهرج ·

بيرانجيه : رأيت آلافا من الناس يجلدون وهم يقولون هذا خير لنا ، خير لنا ···

الصحفى : لم ير شيئا مطلقا · كل ما هناك انه قرأ ذلك فى سفر الرؤيا ·

الانجليزية الأولى : (للطفل) كلا ، لن تحصل عليه · فهو ليس كتابا للأطفال ·

بيرانجيه : رأيت قارات كاملة من الجنات التى تصطلى باللهيب · السعداء فيها يحترقون ·

الصحفى : اذا لم يكن عندك شىء آخر تقوله لنا ، يا سيدى ، فلن أسجل شيئا ·

الانجليزية الثانية : اجتهد يا سيدى بيرانجيه ،

---

(١) تعنى أوزا وتعنى مغفلين ·

من أجلنا نحن الذين نعجب بك · قص علينا رحلتك ·

برانجيه : انى أحاول ·

الانجليزية الأولى : أشـــياء أبعث على الاهتمام والاثارة واقرب الى روح العصر ·

برانجيه : رأيت الخناجـر ، رأيت المقابر ···

الانجليزى الأول : يريد أن يدهشنا بهذا · ان لدينا فى كل مكان مصانع للخناجر ومقابر ·

جوزفين : ولكن غير ذلك ، ولكن غير ذلك ···

برانجيه : غير ذلك ، رأيت الأرض تتصدع ··· والجبال تتصدع ، ومحيطات من الدماء ···· والأوحال ·

جون بول : لست واسع الخيال · اذا كان هذا أدبـا ، فما أرداه ! ·

الصحفى : قارن هذا بشعرائنا ·

الانجليزى الأول : بل وبغيرهم ، فلم يتقدم أحد على دانتى ·

الانجليزى الثانى : هذا قليـل الأهمية ، قليل الأهمية ·

ع · ج · الثانية : على أية حال ، فان هذا يؤثر فى نفسى ويحرك مشاعرى ·

مارت : ولكن عندما ارتفعت عاليا ؟ عندما ارتفعت عاليـــا ؟

جوزفين : ماذا رأيت غير ذلك ؟

برانجيه : هناك ، صعدت لكى أرى ما يجرى فى اتجاه الجهات الأصلية الأخرى ·

الصحفى : وحينما وصلت هناك ، ماذا رأيت ؟

جون بول : ماذا رأيت مما هو أكثر اثارة ؟ ·

الانجليزى الثانى : واقل ابتذالا ·

الانجليزى الثانى : وأكثر بهجة ·

برانجيه : بلغت قمة السقف غير المنظور الذى لمسته بجبهتى والذى يلتقى عنده الفضـــاء والزمان · ونظرت ذات اليمين ، وذات الشمال وورائى وأمامى ·

(فيما كان يقول هذه العبارة الأخيرة · قال الانجليزى الأول لزوجته : « لقد تأخر الوقت بالنسبة للطفل ») ·

الانجليزية الأولى : (ساحبة الطفل من ذراعه) هيا ، فلنعد الى المنزل ·

(الانجليزى الأول والولد ينصرفان فى هدوء الى ناحية اليسار حيث تسمع طقطقات غامضة وترى أضواء شاحبة منبعثة من أسهم نارية اعلانا عن حفل حزين) ·

برانجيه : لججا ليس لهــا من قرار ، وقصفا بالقنابل ، قصفا بالقنابل ولججا ليس لها من قرار ، كانت تنشق فى سهول عمها الخراب والجفاف منذ زمن بعيد ·

الانجليزى الثانى : (آخذا زوجته والطفلة من يديهما) هذه التفاهات يمكن أن تثيره ·

(ينصرفون فى هدوء متسكعين ، الى الناحية الأخرى ، أى الى ناحية اليمين ، وهم يشاهدون الحفل وهـو نفس الحفل المقـام فى هـذه الناحية) ·

برانجيه : ثم ، ثم ، ثم ···

جون بول : كان بوسعه أن يحضر لنا ثعلبـا أو خنزيرة من خنزيراته لكى نصدقه ·

الصحفى : (لجون بول) هل تأتى معى ؟ لقد فتحت الحانة أبوابها ·

(ينصرفان فى هـــدوء الى أقصى المسرح ، ثم

يختفيان هما أيضا ، فى هدوء مع الآخرين ، واحدا واحدا) ٠

ع ٠ ج ٠ الأولى : (للثانية) : الوقت متأخر ٠

بيرانجيه : ٠٠٠ ملايين من الأكـــوان تتلاشى ٠ ملايين من الكواكب تتصدع ٠

ع ٠ ج ٠ الثانية : اننى أشعر بالبرد ٠ هيا نتناول كوبا من الشاى ٠

(العجوزان الانجليزيتان تنصرفان هما أيضا فى هـــدوء ، كذلك فان جميع الحـــاضرين سيتفرقون عند نهاية حديث بيرانجيه) ٠

بيرانجيه : ثم ، ثم الثلوج التى تعقب النيران ، والنيران التى تعقب الثلوج ٠ صحراوات من الثلوج وصحراوات من النيران يتحرش بعضها بالبعض الآخر وتقبل نحـــونا ٠٠٠ وتقبل نحـــونا ٠

جوزفين : أخبر القوم بذلك ، أخبرهم حـــالا بما رأيته ٠ استمعوا لما يقول ٠

مارت : انهم لا يستمعون ٠

بيرانجيه : لا يمكن أن يصدقنى أحد ٠ كنت أعرف جيدا أن أحدا لن يصـــدقنى ٠٠٠ أوحال ، ونيران ، ودماء ، ٠٠٠ وســـتائر هائلة من اللهيب ٠٠٠

مارت : أما أنا فأصدقك ٠ نحن نصدقك ٠

بيرانجيه : وحتى اذا لم يصدقونى ، وحتى اذا لم يصدقونى ٠٠

جوزفين : اذن ، فماذا تنتظر ؟ احمل كلا منا فوق ذراع ، مادمـــت قد أثبت أنك تستطيع ذلك وطر بنا ٠

مارت : طر بنا بسرعة ٠

بيرانجيه : الى أين ؟

جوزفين : طر بنا بعيدا ، أبعد من الجانب الآخر ، أبعد من الجحيم ٠

بيرانجيه : واأسفاه ! اننى لا أستطيع يا حبيبتى ٠ فبعد ذلك لم يعد هناك شىء ٠

جوزفين : كيف لم يعد هناك شىء ؟

بيرانجيه : لا شىء ٠ ثم لم يعد هناك شىء ، أى شىء ، سوى الوهاد التى لا حدود لها ٠٠٠ سوى الوهاد ٠

(المساء يهبط داميا ، فرقعات البمب تسمع ، تعقبها ومضـــات نور أحمر ٠ موسيقى أعياد الأسواق غريبة ، بهيجة فى حزن) ٠

مارت : هل تسمع ؟ هل ترى ؟ اننى خائفة ٠

بيرانجيه : ليس هناك شىء حتى الآن يا حبيبتى ، ليس هنـــاك شىء حتى الآن سوى الحفل ٠ انظروا ٠ انه نـــوع من أعيـــاد ١٤ يوليو الانجليزية ٠

(بيرانجيه وجوزفين ومارت يتوجهون ، مطاطئى الرؤوس ، ناحية الأضواء الحمراء المنبعثة من المدينة ويخرجون) ٠

ليس هناك شىء حتى الآن ، ليس هناك شىء حتى الآن ٠

مارت : قد لا يكون هناك شىء آخر ســوى هذا البمب ٠٠ كل شىء قد ينصلح ٠٠٠ فالنيران قد تخمد ٠٠٠ والثلوج قد تذوب ٠٠ والوهاد قد تمتلىء ٠٠٠ والحدائق ٠٠٠ والحدائق ٠٠٠ (يخرجون) ٠٠

(ســـتار)